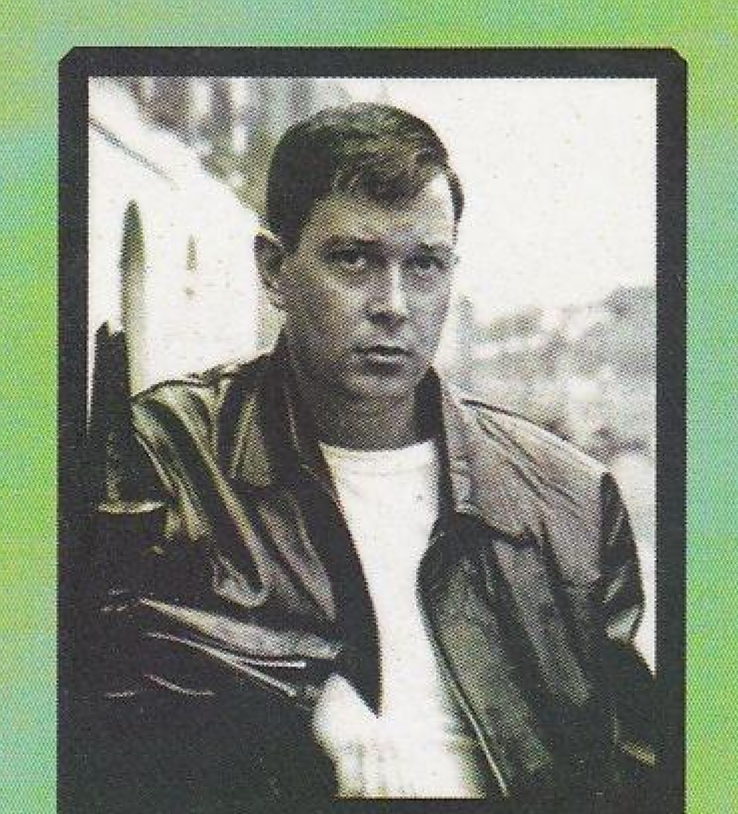
المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة



تأليف: جوى أورتون

ترجمة: نشأت باخوم

مراجعة: نسيم مجلى



مشهد من مسرحية الغنيمة

1646



روائع الدراما العالمية

الغنيمة

(مسرحية)

المركز القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

سلسلة روائع الدراما العالمية

المشرف على السلسلة : أحمد سخسوخ

- العدد : 1646
- الغنيمة
- جوى أورتون
- نشأت باخوم
- نسيم مجلى
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة مسرحية:

Loot

By Joe Orton

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

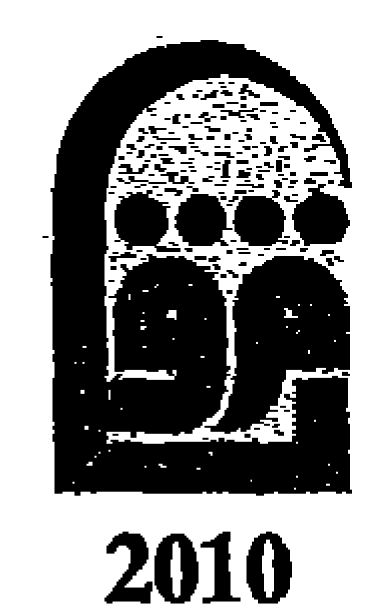
الغنيمـــة

(مسرحية)

تأليـــف : جـوى أورتون

ترجمـــة : نشأت باخوم

مراجعـة : نسيم مجلى



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أورتون، جوى.
الغنيمة / تأليف جوى أورتون، ترجمة : نشأت باخوم،
مراجعة: نسيم مجلى
ط ١ ، القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٠
١٩٢ ص ؛ ٢٠ سم
١- القصص الإنجليزية
(أ) باخوم، نشأت (مترجم)
(ب) مجلى ، نسيم (مراجع)
(جـ) العنوان ٨٢٣

رقم الإيداع ٢٠١٠/١٠٩٥٠
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978-977-704-110-2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

مقدمة المترجم

جوى أورتون (جون كنجزلى) كاتب مسرحى إنجليزى، ولد فى أول يناير ١٩٣٣ ومات مقتولا بيد صديقه هاليويل، الذى أجهز عليه بتسع ضربات بمطرقة على رأسه، ثم انتحر فى ٩ أغسطس ١٩٦٧ .

ولد جوى أورتون فى ليشستر لأسرة من الطبقة العاملة، وعاش مع أخيه الأصغر وأختيه ميرلين وليونى، وكان والده وليم يعمل جنايناً فى مجلس بلدية ليشستر، وأمه تعمل فى صناعة الأحذية، وظلت فى هذا العمل حتى ماتت بداء السل. دخل أورتون المدرسة الابتدائية، لكنه رسب فى امتحان الصف الحادى عشر فتركها والتحق بكلارك كوليج لدراسة بعض مناهج السكرتارية من ١٩٤٥-١٩٤٧، وعندما انتهى من دراسته حصل على عمل باعتباره كاتبا صغيرا بثلاثة جنيهات فى الأسبوع.

كان أورتون مهتما بفن التمثيل فى المسارح المحيطة بها. وفى ١٩٤٩ التحق بعدد من الجمعيات المسرحية، منها جمعية الدراما الشهيرة بليشستر، واشترك فى أعمال الهواة ، وفى أثناء ذلك قرر أن يهتم بتحسين مظهره وبنيته الجسمية، فاشترى مناهج تدريبات بدنية

تساعد على بناء الجسم بطريقة سليمة وأخذ دروسا في فن الخطابة والإلقاء وحاول أن يعالج النقص في تعليمه وثقافته ، فتقدم بطلب منحة للدراسة بالأكاديمية الملكية للفنون الدرامية في نوفمبر ١٩٥٠ وقبل طلبه فترك ميدلاند إلى لندن، لكن دخوله الأكاديمية تأجل حتى مايو ١٩٥١ بسبب إصابته بالتهاب الزائدة الدودية.

وفي الأكاديمية تقابل جوي أورتون مع كينيث هاليويل ١٩٥١، وانتقل ليعيش معه في شقة يشاركهما فيها طالبان آخران، وكان هاليويل يكبر جوي بسبع سنوات ويتمتع بموارد مالية مستقلة من ميراثه الكبير، وسرعان ما تطورت العلاقة بينهما وأصبحا حبيبين. بعد التخرج اشتغل الاثنان في أعمال الريبورتوار الإقليمية، وأمضى أورتون أربعة شهور باعتباره مساعد مدير خشبة المسرح، وبعد ذلك عادا كلاهما إلى لندن واشتغلا في الكتابة. اشتركا معا في عدد من الروايات التي لم تنشر، وكانت في أغلبها تقليد لأعمال رونالد فيربانك فلم تحقق إلا نجاحا ضئيلا. وبعد رفض عملها الكبير المسمى " الأيام الأخيرة لمدينة سادوم، " ١٩٥٧، كان هذا الفشل دافعا لأن ينفرد كل منهما بعمله.

وكان أورتون يعود إلى هذا العمل من وقت إلى آخر ليلتقط منه بعض الخيوط والملامح الاستعراضية؛ لكي يضيفها إلى أسلوبه في العرض المسرحي. وكان من نتيجة الفشل، أيضا توقفهما عن العمل لفترة طويلة، واثقين من إمكانياتهم الخاصة معتمدين على أموال هاليويل .

تقول إحدى الحكايات إن أورتون وهاليويل اعتادا سرقة الكتب من المكتبة المحلية وتعديل الشكل الفنى للغلاف أو الكلمات المكتوبة على الغلاف الأخير قبل إعادة هذه الكتب للمكتبة، كما فعلا فى مجلد من شعر بتيمان مثلا ، فقد أعيد للمكتبة بغلاف جديد ترابى اللون وعليه صورة رجل عارى الجسم تقريبا وبه وشم، وقد سطيا على كثير من الكتب واستعملاها فى تزيين شقتهما . وفى النهاية تم اكتشافهما وقدما للمحاكمة فى مايو ١٩٦٢، وقد نشرت " الديلى ميرور" تفاصيل الحادثة تحت عنوان "غوريللا الورود" لقد وجهت لهما خمس اتهامات بالسرقة والقيام بأعمال تخريب خبيثة نتج عنها تدمير سبعين كتابا، وحكم عليهما بالسجن لمدة ستة شهور وأطلق سراحهما فى سبتمبر ١٩٦٢ بعد تغريمهما مبلغ ٢٦٢ جنيها. وقد وصف الحكم بأنه كان شديد القسوة ، وشعر أورتون وهاليويل"، بأنهما كانا شاذين".

كان السجن بالنسبة إلى أورتون تجربة مهمة فى تكوينه الثقافى، فعزلته عن هاليويل ساعدته على أن يتحرر من تأثيره إبداعيا، كذلك كشفت له هذه التجربة فساد المجتمع الليبرالى وازدواجية معاييره ، وحسب تعبير أورتون نفسه " لقد أثرت فى موقفى من المجتمع . كنت أدرك من قبل أن هناك شيئًا ما فاسد ومتعفن فى مكان ما، لكن السجن بلور هذا الإحساس عندى، فالمجتمع القديم العاهر خلع ملابسه وفاحت رائحته الكريهة بصورة قوية، فوجودى فى السجن أدى إلى حياد ، كتاباتى فلم تعد متورطة، وفجأة انطلقت ".

كان من نتيجة هذه الفضيحة أن صارت الكتب التى أفسدها أورتون وهاليلويل أكثر الكتب شهرة فى مجموعة مكتبة إسلنجتن.

حياته باعتباره كاتبا للمسرح:

بدأ أورتون الكتابة للمسرح فى أوائل الستينيات، وكتب أفضل رواياته " من الرأس إلى القدم " ١٩٦١، وسرعان ماحظيت كتاباته بالقبول؛ ففى ١٩٦٣ دفعت له الإذاعة البريطانية مبلغ ٦٥ جنيها ثمنا لتمثيلية إذاعية اسمها " الولد مصفف الشعر"، التى أذيعت فى ٣١ أغسطس ١٩٦٤ باسم " المشاكس فوق السلم "، وقد أعاد كتابتها للمسرح ١٩٦٦، لقدانتشى أورتون بهذا الإنجاز، وأنتج أعمالا جديدة ، فأكمل مسرحية " الترويح عن مستر إسلون " فى وقت إذاعة" المشاكس فوق السلم " وأرسل نسخة إلى بيجى رامز وكيلة أعماله المسرحية، وعرضتها على مسرح الفنون الجميلة فى ٦ مايو ١٩٦٤ والذى يديره ميشيل كوردون، وتراوحت التعليقات على المسرحية بين الثناء والغضب.

خسرت مسرحية "الترويح عن مستر إسلون " ماليا فى الأسابيع الثلاثة الأولى، لكن مقالة الكاتب المسرحى ترينيس راتيجلن الذى كان يمتدح المسرحية من وجهة نظر نقدية، قد ضمنت لها النجاح، فانتقلت المسرحية إلى مسرح الوست إند فى نهاية يونية ، وإلى مسرح الملكة فى

أكتوبر، واعتبرها النقاد " أفضل مسرحية جديدة " وجاء ترتيب أورتون فى المرتبة الثانية بين " أكثر الكتّاب الواعدين "، وفى خلال عام واحد قدمت المسرحية فى نيويورك، وإسبانيا، وإسرائيل وأستراليا ثم حولت إلى فيلم وإلى تمثيلية تليفزيونية.

كانت المسرحية الثانية التى عرضت على المسرح هى "الغنيمة"، وكان عنوان البروفة الأولى " ألعاب جنائزية " وهى عبارة عن معارضة ساخرة للرواية البوليسية، تتهكم فى سخرية سوداء بالأفكار الراسخة عن الموت والبوليس والدين والعدالة، ونتيجة لنجاح مستر إسلون تم انتاج الغنيمة على وجه السرعة، ورغم وجود بعض العيوب، فقد بدأت البروفات فى يناير ١٩٦٥، وبعد ستة أسابيع افتتح عرضها فى الوست إند ثم بدأ عرضها فى كمبريدج أول فبراير وتعرضت لانتقادات شديدة. اختلف أورتون مع المخرج بيتر وود حول حبكة المسرحية، وأعاد كتابة ١٣٣ صفحة وزودها بمادة جديدة أضافها إلى الأصل وهو ٩٠ صفحة، وقوبلت المسرحية بمقالات نقدية فاترة فى بريتون، وأكسفورد، وبورنموث ومانشستر، وأخيرا فى ويمبلدون فى منتصف مارس . وإحساسا بالإحباط ذهب أورتون وهاليويل إلى مدينة طنجة ومراكش بالمغرب وقضيا إجازة مدتها ثمانين يوما.

فى يناير ١٩٦٦ أعيد عرض" الغنيمة" ونتيجة لتطور خبرة أورتون قام بحذف ستمائة سطر من النص، لرفع درجة إيقاع المسرحية وزيادة تفاعل الشخصيات بعضها مع بعض، وحظى الإخراج الذى

قدمه براهام موراى بتقدير كبير من النقاد، ومع ذلك ظل المنتج لوينشتين باردا لحد ما، ووضع إنتاج لندن فى" نوع من المسارح خارج الوست إند" هو مسرح جانيتا كوشرانى فى مدينة بلومسبرى، بإخراج شارلز مارونيتز .

وكعادته مع المخرجين اصطدم أورتون بمارونيتز، لكن الاختصارات التى اتفقا عليها أدت إلى تحسين المسرحية، وبدأ عرض المسرحية فى لندن فى ٢٧ سبتمبر ١٩٦٦، حيث قوبلت بهجوم عنيف، ثم انتقلت إلى مسرح كريتيرون وزادت ثقة أورتون بنفسه إلى مستوى أعلى فى الوقت الذى كان يقوم فيه بكتابة مسرحية " ماذا رأى الساقى ".

حصدت مسرحية " الغنيمة " جوائز عديدة وأسست شهرة أورتون، وقد باع حق إنتاجها بوصفها فيلما بمبلغ خمسة وعشرين ألف جنيها، رغم أنه كان واثقا من فشل الفيلم. فى برودواى كررت الغنيمة الفشل الذى أصاب مسرحية " الترويح عن مستر أسلون "، ومع ذلك كان أورتون لا يزال فى قمة أوجه. وعلى مدى الأسابيع التالية أخذ أورتون فى مراجعة مسرحيتى " المشاكس فوق السلم " و " معسكر أربنجام" للمسرح، وكذلك مسرحية" الألعاب الجنائزية "ومسرحية "هيا نقف ضدها من أجل البيتلز "، ثم بدأ العمل فى مسرحية " ماذا رأى الساقى " أما مسرحية " الخادم الطيب والأمين " فقد كانت مرحلة انتقالية بالنسبة إلى جوى أورتون، وهى تمثيلية تليفزيونية من فصل واحد أكملها

فى يونية ١٩٦٤، لكنها أذيعت فى ٦ أبريل ١٩٦٧، وبعد ذلك ، جاءت مسرحية " معسكر إربنجرام" المأخوذة عن " عابدات باخوس " لـ يوربيدس، والتى كتبها أورتون فى منتصف عام ١٩٦٥، وأذيعت فى ٢٧ يونية ١٩٦٦ واعتبرت مفخرة فى سلسلة أعمال مسرحية عنوانها " سبع خطايا قاتلة "، كذلك كتب أورتون وأعاد كتابة " ألعاب جنائزية"أربع مرات فى يولية – نوفمبر ١٩٦٦، لكى تذاع فى سلسلة أخرى باسم " سبع فضائل قاتلة"، لقد تناولت مسرحية أورتون موضوع الإحسان – وخاصة الإحسان المسيحى فى عملية خلط فيها بين الدعارة والجريمة، لكن إدارة الإنتاج رفضت المسرحية، وبدلا من ذلك تم إنتاجها ضمن أول أعمال تليفزيون يوركشير وأذيعت فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٨، أى بعد عام من اغتيال أورتون.

وقد أفتتحت مسرحية " ماذا رأى الساقى " فى الوست إند فى ١٩٦٩ بعد موته بعامين تقريبا.

بداية النهاية:

فى مارس ١٩٦٧ رغب أورتون وهاليويل فى قضاء إجازة ممتدة فى ليبيا، لكن تدهورت علاقتهما فجأة بدرجة كبيرة دفعتهما إلى العودة بعد يوم واحد فقط، وكان أورتون يعمل بنشاط قوى مجهد، ولكنه كان سعيدا، فى حين كان هاليويل فى حالة اكتئاب متزايد، وصار يعانى من عدة أمراض غامضة.

جريمة الاغتيال والانتحار:

فى ٩ أغسطس ١٩٦٧، قام هاليويل بقتل جوى أورتون البالغ من العمر أربعة وثلاثين عاما فى حادثة بشعة، حيث سدد إلى رأسه تسع ضربات بمطرقة حديدية، ثم انتحر بابتلاع عدد كبير من الأقراص المنومة، وقرر المحققون أن هاليويل مات أولا، لأن جسم أورتون كان لا يزال دافئا فى وقت اكتشاف الجريمة. ففى ٢٢ نوفمبر نشرت صحيفة " الصنداى تايمز" أنه في يوم ٥ أغسطس ذهب أورتون إلى حانة فى طريق الملك، والتقى مع بيتر بولان الذى أدلى بهذه الشهادة فى التحقيق، حيث قال إن أورتون أخبره أن له صديقا آخر، ويريد إنهاء العلاقة مع هاليويل، ولكنه لا يعرف كيف يفعل ذلك

وكان آخر من تكلم مع هاليويل هو طبيبه الذى رتب له موعدا لزيارة اختصاصى تحليل نفسى فى صباح اليوم التالى، وكانت آخر مكالمة معه الساعة العاشرة صباحا. أخذ هاليويل عنوان المحلل النفسى وقال لطبيبه " لا تقلق، إننى أشعر بتحسن الآن، وسوف أذهب فى صباح الغد". لقد شعر هاليويل بتهديد متزايد من خطر العزلة بسبب نجاح أورتون، وأخذ يتناول الأدوية المضادة للاكتئاب وبعض الأحماض المنومة بكميات كبيرة، وتم اكتشاف الجثتين فى اليوم التالى عندما ذهب سائق السيارة ليأخذ أورتون لمناقشة التمثيلية الإذاعية، التى كتبها لفرقة البيتلز. ترك هاليويل مذكرة عقب انتحاره يخبر البوليس فيها بأن

كل شيء سوف يتضح لهم إذا قرأوا "يوميات أورتون " وخاصة الجزء الأخير منها، وقد نشرت هذه اليوميات منذ ذلك الوقت.

لقد تم إحراق جثة أورتون في محرقة، وتم إدخال كفنه المغطى بالجوخ في كنيسة ويست شابل على صوت أغنية مسجلة للبيتلز عنوانها "يوم من الحياة "، وألقى خطبة التأبين الكاتب المسرحي المشهور هارولد بنتر، الذي أنهى كلمته بالقول " كان كاتبا دمويا مدهشا "، وطبقا لما كتبه دينيس ديوسناب بعنوان " ماعلاقة الجنس بهذه الجريمة ؟" من طنجة، حيث قضى أورتون وهاليويل إجازة طويلة، اختلط رماد أورتون وعاشقه القاتل ودفن كلاهما معا.

يقول ديوسناب عن بيجي رامزي وكيلة أعمال أورتون الأدبية ، عند بعثرة رماد أورتون وكينيث ، أخذت أخته حفنة من الوعائين وقالت: حفنة صغيرة من جوى وحفنة من كينيث، وأظن ربما حفنة صغيرة أخرى من جوى وحفنة من كينيث ، فخطفتها بيجي رامزى قائلة "هيا يا عزيزتي" . إنها مجرد إشارة ، وليست وصفة طبية ". إنه سطر جدير بجوى نفسه – وإن كان يدل على الاحتقار الذى تحمله بيجي لأفراد عائلة جوى أورتون. لقد وصفتهم ببساطة بأنهم " الناس الصغار في ليشستر، الذين لم يتركوا في الجنازة سوى ملحوظة باردة لا توصف وباقة من الزهور، وبقى تراث أورتون قائما في مدينته ومسقط رأسه ليشستر باعتباره شاهدا على التطور الثقافي، الذى تحقق في أحد أحياء المدينة، وقد كانت في السابق منطقة صناعية.

سيرة حياته وفيلم سينمائى

كتب جون لاهر سيرة حياة جوى أورتون بعنوان " إرهف أذنيك " ١٩٧٨، الذى فكر أورتون فى استخدامه باعتباره عنوانا لفيلم سينمائى عام ١٩٦٧، وقد بنى الفيلم بعد موته على يوميات أورتون وعلى البحث الذى أعده جون لاهر، وقام بإخراجه استيفن فريزر، وقام جراى أولدمان بدور أورتون ولعب ألفريد موليينا دور هاليويل، وقامت فانيسا ريدد جريف بدور بيجى رانزى، أما سيناريو الفيلم فقد كتبه ألان بينيت .

كما يوجد تسجيلان لأورتون فى الأرشيف هما: مقابلة إذاعية قصيرة بالإذاعة البريطانية أذيعت لأول مرة فى أغسطس ١٩٦٧، وتسجيل فيديو لظهوره فى برنامج إيمون أندروز دردشة، وقد عرض فى ٢٣ أبريل ١٩٦٧.

أعمال جوى أورتون

مسرحيات Plays

(*) فريد ومادج (٢٠٠١ نشرت publishes ، ١٩٥٩ كتبت Fred and Madge (written

(*) (٢٠٠١ نشرت published ١٩٦١ كتبت The Visitors الزائرين (written

(*) أول (first performance " الوحش فـــوق السلم" The rufian on the
عرض ١٩٦٤) Stair.

(*) "الترويح عن مستر اسلون" Entertaining Mr. Sloone

(١٩٦٤) أول عرض (first performance

(*) ١٩٦٥ أول عرض Loot الغنيمة (fitst perfotmance

(*) معسكر ايربينجرام The Erpingram Camp

(١٩٦٦ أول عرض (first perfotmance

(*) الخادم الطيب والمخلص The Good and Faithfu Servant

(١٩٦٧ أول عرض (first performance

(*) ١٩٦٨ أول عرض ((fitst performance ألعاب جنائزية .Funeral Games

(*) (١٩٦٩) أو عرض (firts performance ماذا رأى الساقى What the Butler Saw

(*) (مسرحية تليفزيونية (screen play ثائر ضدها Up Against it

روايات Plays

(*) من الرأس إلى أخمص القدمين (١٩٧١ نشرت Head to toe (published

(*) بيننا نحن البنات (٢٠٠١ نشرت Between Us Girls Ipublished

(*) Lord Cucumber and the bou Hairdresser (co-written with Halliwell)
اللورد كيوكمبر والولد الحلاق (مناصفة مع هاليويل) (٢٠٠١) نشرت (publishe

كتّاب الدراما الجدد

بقلم: سيمون تراسلر

نتناول بالتحليل ثلاث مسرحيات هى: "الغنيمة" لجوى أورتون، و"رابطة الدم" لأتول فيوجارد، ثم "طرطقة الثلوج" لدافيد بينر، والكتّاب الثلاثة يمثلون الموجة الثانية من كتّاب الدراما الإنجليزية الجدد، وقد صدر هذا ونشرت هذه الأعمال فى مجلد واحد عن دار بنجوين عام ١٩٦٣ بعنوان:(كتّاب الدراما الإنجليزية الجدد) مزودا بمقدمة نقدية مهمة للناقد سيمون تراسلر، وقد حرصنا على ترجمتها هنا، لكى تعين القارئ على مزيد من الفهم والتذوق لهذه الأعمال الطليعية.

لا تشترك المسرحيات الثلاث فى هذه المجموعة، إلا فى القليل سواء فى الموضوع أو فى البناء – والنقطة التى تبدو أكثر وضوحا لقراءة نقدية بهدف المقارنة يجب أن تتم على أساس الاختلاف الشديد والواضح بينهم. لقد شهدت الاثنا عشرة سنة الأخيرة تحرير الدراما الإنجليزية، ليس فقط من ميلها لأن تعكس حالة الإنسان فى مرآة الطبقة الوسطى. لكن أيضا من مشاهد حجرة الجلوس أو قاعات الاستقبال، ومن البناء المسرحى ذى الفصول الثلاثة الذى يعكس الهيكل المألوف. وقد كان كتّاب الدراما الذين قادوا ثورة التغيير ضد الموضوعات الهزيلة ، فى البداية ،أقل استعدادا للتخلى عن الشكل القديم؛ لذا فإن مسرحية ويتنج" يوم القديس" Witting's Saint's Day وأوسبورن،" انظر خلفك فى

غضب" Osborne's Look"Back in Anger ومسرحية ويسكرز" شوربة الدجـاج " Wesker's "Chicken Soup كلهم مع Barley بارلى وظفـوا كتاباتهم للتعبير عن الطبيعية بصورة أكبر أو أقل، وتبنوا المناظر والمشاهد المحددة بالتركيز على حياة العائلة الداخلية، ولقد أكدت الأعمال الأكثر حداثة لأسبورن و ويسكر على حرية الشكل بالإضافة إلى حرية المضمون أيضا – تلك الحرية التى نادى بها منذ البداية جون أردن (John Arden) وحده من بين كل كتاب الدراما الكبار الذين تبنوا الموجة الجديدة ، لكن كتاب الدراما فى هذا المجلد هم من الجيل الثانى، وهم قادرون على احتلال الأرضية المكتسبة فى العقد الماضى، وقد بدأوا جميعا يحققون أوضاعا تقدمية بارزة خاصة بهم .

والوقع أن جـوى أورتون اختـار أن ينظر خلفه فى سخرية إلى دراما حجرة الجلوس محددا تقاليدها من جديد فى المنظور المكتسب منذ أن تخلى عنها الذوق النقدى، بل أكثر من هذا، كما أصر برناردشو على إعادة خلق الميلودراما ومسرحيات المشكلة حسب تصوره الخاص، هكذا فعل أورتون فى "الغنيمة"، إذ استعمل الطرائق التقليدية وسخر منها فى الوقت نفسه. وبصورة تقليدية جدا استخدم خشبة مسرح مقوسة بوصفها حائطًا رابعا مفقودا أو ربما مجازيا زوجا من أربطة الستائر، التى من خلالها يمكن للمتفرج أن يسترق السمع على حرمة هذه الخلوة ذات السمة العائلية البريطانية فى الردهة الأمامية، لكن فى هذه الردهة تم إخفاء جثة بلا تابوت – ناهيك عن رجل شرطة

كوميدى لم يكن مدهشا على الإطلاق، بل كان كان فاسدا وسيئا. علاوة على كل ذلك فإن الجثة وانفجار الوعاء النحاسى حدث فى لحظات غير مناسبة، لأن التزامن هنا لايؤدى دور الإله a dues ex machine فى الدراما الكلاسيكية، لكن دور الوسيط الطبيعى للقدر الإنسانى. واللغة التى تتحدث بها الشخصيات لغة مولدة - ترفعت وابتعدت بحذر عن العامية، وبدلا من ذلك تقطرت من رطانة الكلام المبهم الخاص بالإعلان والإدارة المدنية. وكلغة درامية، فإنها لم تكن أقل تكلفا من لغة أى عضو فى فريق التنس، لكن هنا تأتى الفجوة بين عبارة عادية رشيقة وعمل مقصود قاسى يرمى كل أحاديث الحياة اليومية العابرة إلى راحة غريبة، طبقا لتلك التقاليد المدعومة ذاتيا والتى يرسخه جوى أورتون فى مسرحية "الغنيمة " loot، هى الموت ، والسرقة بالإكراه والدين وتقلب العلاقات الجنسية. إن الملاءمة السطحية للشخصيات والمشاهد عند أورتون هى باختصار المعيار الذى يضربهم به.

إن رابطة الدم تشترك فى ميزة واحدة مع الغنيمة، ألا وهى وحدة المكان . من ناحية أخرى، فإن مسرحية أثول فيوچارد، التى تتناول العلاقة بين أخوين غير أشقاء أحدهما أبيض البشرة والآخر أسود، ترتبط ارتباطا قويا ومباشرا بالتجربة الإنسانية، مضفيا على هذه التجربة أسلوبا بالقدر الذى يجده فيوجارد ضروريا لخلق مشاعر واضحة بلغة درامية، والتى يمكن لها بغير هذا أن تتسامى أو على الأقل تفقد ملامحها. بناء على ذلك، فإن مسرحية "رابطة الدم" هى

مسرحية الاكتشاف: فبطلاها الاثنان، من خلال عملية سبر غور الرابطة الأخوية، التى تربط بينهما وتفصل بينهما فى الوقت نفسه، يصبحان على درجة من الإدراك المتزايد للعبء النفسى الثقيل الذى يحملانه، وذلك الموضوع قلما تمت معالجته بصورة كافية بعيدا عن الشكل الروائى. وذلك الشكل الذى تبنته مسرحية "رابطة الدم" فى عدة وجوه؛ فطولها جعل الاختصار حتميا فى الأداء، وحواراتها المدروسة ومناجاتها يمكن للشكل الروائى أن يحتويها بصورة أكثر تدفقا فى إطار تيار الوعى. والمسرحية تنقسم إلى حلقات تشبه فصول الرواية، كما تشكل مشاهدا لأحداث الفعل الدرامى، وهذه العيوب المحتملة الناجمة عن اختيار الشكل الدرامى سرعان ما تتوارى خلف المميزات، وربما كان الاستحضار المرئى للبيئة المحلية هو الفوز الحاسم .

وكلاجئ من العالم، فإن كوخا من حجرة واحدة ربما يكون بديلا فقيرا عن الرحم، لكنه يجذب الأخوين بصورة لا تقاوم ويفعل الكثير لكى يعطيهم تجسيدا دراميا. بهذه الطريقة، فإن الوظيفة الرمزية للحجرة المغلقة هى أشبه بخشبة المسرح ذات الغرض الثابت فى أعمال هارولد بنتر، وربما يكون لها الدلالة نفسها ففيوجارد يشارك بنتر انهماكه فى تناول موضوع السيطرة والتسلط، ولكن ما يميز الصراع من أجل السيطرة فى مسرحية "رابطة الدم" عن مسرحية "الراعى" the Caretaker أو "العودة إلى البيت" the Homecoming هو الإدراك الفائق للتعادل والمصالحة. وعلى عكس الصراعات الإنسانية فى مسرحيات

بنتر، التى يتم احتواؤها ذاتيا على قدر ما يتم بذله دائما من جهد في اتجاه الحل النهائى. أما الصراع فى مسرحية "رابطة الدم" فإنه يتحول إلى مصالحة فقط وبداية لمرحلة جديدة فى علاقة مستمرة ، وهو كفاح لم يعد يهدف إلى السيطرة أو التسلط الآن، لكنه كفاح رجلين يحاولان باستمرار وببساطة أن يرتبط أحدهما بالآخر.

تترك "رابطة الدم " تأثيرا حتميا على المستوى السياسى والإنسانى، كأى مسرحية منشأها جنوب إفريقيا تكون مقيدة تقريبا بفعل ذلك، لكن بالمقارنة مع مسرحية دافيد بينر "طرطقة الثلوج" توحى بدرجة كافية بأهميتها السياسية بوصفها صورة مجسدة أكثر منها مجازية. ليس هذا من أجل القول أن "طرطقة الثلوج" مسرحية رمزية، والواقع، أن بينر يصفها ببساطة باعتبارها رواية تاريخية من عمل الخيال، لكن الانطباع الدرامى الذى تخلقه هو خيال مضخم أكثر منه مصغرا، يخاطب العالم الأكبر أكثر من العالم الأصغر، وهى معروضة على خشبة مسرح مجردة إلى أقصى حد من الأثاث، فأجزاء الحدث الدرامى المستمرة تغلف المشهد التاريخى والفيزيقى لطرطقة الثلوج وتتداخل معه بصورة متصلة بغير سخرية "الغنيمة " أو رمزية رابطة الدم. وبدلا من ذلك فإن بينر يحاول أن يحقق نوعا من السيولة الملحمية – وحدة – فى انفصال تعكس فى توقف الحياة ذاتها على نحو مباشر، وتخلق إحساسا بالصراع نتيجة لمجاورة الأزمنة والأماكن بالإضافة إلى الشخصيات. إن حرية المجاورة و الملاصقة تلك، يعلم الله، ليست جديدة

فى أى شيء، لكنها مسألة يعاد التأكيد عليها فى هذا البلد - بعد أن كتب بوخنر Buchner مسرحية Woyzeek بقرن واحد فقط وطالب بحرية مماثلة لكتّاب الدراما الألمان - هى حرية حديثة نسبيا.

إن الحريات التى أعيد تأكيدها فى "الغنيمة" و"رابطة الدم" ليست ظاهرة على نحو مباشر، لكنها حيوية على الرغم من ذلك، والحقيقة أن صلاحية الأشكال المختلفة يجب الاعتراف بها - وبدقة شديدة لأن ملاءمة الشكل أخفت ذلك عن الأنظار. وعلى العكس ، فإن إقحام شكل معين على" طرطقة الثلوج" هو شيء متعمد ومقصود، وهادف بالدرجة نفسها. وعلى ذلك فإن ضبط التكنيك فى المسرحيات الثلاث قد تم التعرف عليه من كاتب الدراما كشيء أولى وحيوى من أجل التحكم فى الموضوع وضبطه - فى انفصال رغم أنه مظهر مكمل لعمله.

ربما كان حنينا محزنا إلى ذلك البريق الإنشائى الذى يخفى غياب الغاية الأخلاقية، التى حركت ناقدا أو ناقدين ليصفا "الغنيمة" وهى ثانى مسرحيات جو أورتون الطويلة، بأنها نوع من كوميديا السلوك العصرية. أى صورة لدولة الرفاهية ولكل أبناء الطبقة العليا المثقفين بألاعيب المشادات اللفظية، والتى تدور دائما حول موضوعات الزواج أو موضوعات خارج إطار الزواج، تلك التى وصلت إلى قمة النجاح عند نهاية القرن fin de ciecle a la من كونجريف Congreve إلى شريديان Sheridan إلى أوسكار وايلد Oscar Wild. وعلى الرغم من ذلك، فقد يكون من قبيل التملق بالنسبة إلى كاتب مسرحى شاب أن يجد نفسه

بين هذه الكوكبة، فإنه يبدو لى إن قوة أورتون الحقيقية تكمن ليس فى تثبيت موضوعات اعتباطية لتنعيم مركبات جارية، لكن فى التنافر وعدم الانسجام الذى خلقه بين الحوار المشذب ببراعة والعنف الفج المخبأ فى القصة الثانوية، بعبارة أخرى فإن أهميته باعتباره كاتبا مسرحيا لا تكمن فى براعة الشكل الفنى لقصائد الإبيجراما المقلوبة، لكن فى نوع آخر من الانقلاب الزائف - خيانته لتوقعات المشاهدين فى تلك اللحظات التى لا يمكن التنبؤ بها عندما تواجه (فى مجاورة ساخرة تلك التى تتطلب إعادة التفكير فى الافتراضات) المتعلقة بالموت.

على أية حال فإن اختيار اللغة وتنقيحها وتقطيرها من جانب جو أورتون، كما قلت آنفا، يؤدى إلى مستودع كتاب الدراما السلوكيين الأقل عزلة، وشخصياته أبعد كثيرا من استخدام اللغة بوصفها قناعا لفظيا، وهم يفكرون بوضوح فقط فى العبارات المبتذلة بينما يلفظونها. ولكن هناك ما هو أبعد، ربما اختلاف جوهرى بين "الغنيمة " loot و"هذه حال الدنيا" the Way of the World- بوصفها واحدة من الأسلاف المفترضين للمسرحية، التى تشاركها على الأقل حرية معالجة التقاليد والعادات الجنسية.

بالنسبة إلى شخصيات كونجريف فإنها على وعى كامل ليس فقط بلغتهم، لكن أيضا بانحلالهم الأخلاقى الذى ينمو ويزدهر، كما يوحى عنوان المسرحية " هذه حال الدنيا "، فى مناخ يعج بالإباحية الجنسية، ومن ناحية أخرى، فإن شخصيات "الغنيمة" يساورهم قلق شديد على

سمعتهم الشخصية، ورغم أن سلوكهم وتصرفاتهم تعبر عن أنانية طبيعية، فهى فطرية أكثر من كونها مدروسة أو مكتسبة بإحكام. من هذه الناحية تعتبر "الغنيمة" Loot أكثر بلاغة وإتقانا من مسرحية أورتون الأولى" الوحش فـــوق السلم " Ruffian on the Stair، وهى مسرحية الممثل الواحد (التى تمت كتابتها أساسا للراديو) والتى تؤمن شخصياتها بالمذهب الكاثوليكى، لكن المزج بين القتل العرضى والتدين العاطفى فى هذه المسرحية، أيما كانت صلتها بالكاريكاتير، لم تكن متسقة مع مناطق التجربة التى تستكشفها، وسوف يكون من الصعب على أى شخص أن يبرر تهمة عدم الاتساق و المبالغة عندما توجه إلى مسرحية "الغنيمة"، التى وهبت تقاليدها المبتكرة ذاتيا، وصارمة فى منطقها، وفى إصرارها على متابعته خلال كل تلميحة للحدث الذى يتحرك. حتى إن مسرحية " الترويح عن مستر اسلون" Entertaining Mister Sloane، رغم قربها الشديد من "الغنيمة" Loot فى ميزاتها، لم تحقق مثل هذه العلاقة المطلقة بين السبب والنتيجة – مشيرة بصورة خاصة إلى دافع عرضى فى مشاهدها النهائية.

ومن ناحية الموضوع، ورغم أن الغنيمة قد تم التنبؤ بها فى مسرحيتى " الوحش فوق السلم"(Ruffain on the stairs) والترويح عن مستر اسلون "Entertaining Mister Sloane، إذ إن المسرحيات الثلاث جميعها عالجت واهتمت بتمزيق الهدوء العائلى عن طريق دخلاء عدوانيين، يكتشفون هياكل عظمية فى دولاب محكم الإغلاق. وفى Ruffain on the stairs على سبيل المثال يحاول الغريب الدخيل أن

ينتقم لمقتل أخيه المأسوف عليه العصابى، فيأخذ انتقامه لأخيه شكلا من أشكال الإرهاب الوحشى بقتله عشيقة القاتل، وفى النهاية يجد المنتقم نفسه مقتولا من أجل علاقة غرامية زائفة معها، وهكذا فى الحال تتم جريمة الانتحار التى تحرمه ديانته وإيمانه والدليل على إثم غريمه، هذا الإطار العام الجرىء للأحداث يفشل، بالطبع، فى أن يهب المسرحية مثل هذا العدل القاسى الذى كانت تستحقه، لأن هناك مهارة لا شك فيها فى المفارقة النهائية - فهى بوصفها عملا متسقا ومتناغما، جاءتها المصادفة بمعيار المعتقدات الدينية، كما فى الجميع ما عدا، الذروة التى بلغتها Sloane؛ إذ جاءت بمعيار أخلاق العلاقات الجنسية فى تلك المسرحية، لكن "الغنيمة" فقط هى التى تحافظ على استمرار كل رابط وسلامته فى تسلسله المنطقى، وتقضى فى الوقت نفسه على كل توقع يؤدى إلى نتيجة لائقة أخلاقيا. فلا مكان للعدالة الشعرية عند جوى أورتون ، بدلا من استخدامه مركبة أو أداة صورية مقتبسة بعناية وحرص، فإن غرضه لم يكن التملق أو المداهنة، لكن مناقشة حساسية الإنسان الأخلاقية ومشاعره - لا بقصد التطهير والتنفيس عن المشاعر المكبوتة لكن لإعادة إصلاح محبطة.

لم يتوقف أشخاص مسرحية "الغنيمة" عن كونهم حاملين متحمسين للإيمان الكاثوليكى، أو عن الإيمان المظهرى لكسب الاحترام، فلا يوجد مطلقا أى إحساس أو نية للتقليل من شأن العقيدة الكاثوليكية، لكن مجرد الحاجة إلى إيمان يمكن إظهاره، خلافا للبروستنتية بزخارفها السطحية والتى تستجيب لأحداث الحياة اليومية.

"يجب أن نحافظ على المظاهر" هذا هو آخر سطر فى المسرحية، وهذا الاهتمام المتواتر يوحي بالتقليد الدرامي، الذى تنتمى إليه مسرحية "الغنيمة " حقا.

تماما كما أكد أرسطو كشرط واضح للتراجيديا أن يكون البطل ذا مكانة عالية يتحتم عليه أن ينحدر منها و يسقط، هكذا فإن المسرحية الهزلية تتطلب مجموعة من القوانين الصارمة اللازمة للياقة الاجتماعية، لكى يكون انتهاكها قائما. ومن المؤكد فى هذا الصدد أن جو أورتون قد اعترف بالتاثيرات المتنوعة الشاذة عند سترندبرج Strindberg وبن ترافرز Ben Travers ربما كان ذلك بتوليف الموهبة السابقة ذات الأسنان الحادة، ليستفيض فى الشد و التوتر الجنسى و إحكامه مع الاستخدام الأمثل النموذجي للمركبة الهزلية، حتى إنه ثبت مصطلحه الشخصى فى مكان ما على طول القطب المحورى بين المأساة والمهزلة. إن عالم المسرح الهزلى، رغم كل شىء، هو عالم يبتعد فيه الإنسان عن الظروف والناس ويحافظ على الانفصال بصورة غريزية وفجأة يلتقيان، ويفقد السيطرة على الأحداث. ويتم إقرار تقاليد الصدفة ويفترض مثل هذا التلاقى أو التوحد فى نقطة واحدة، فإن كان كاتب المهزلة يفضل الموت وجرائم القتل على موضوعاته العادية الخاصة بالدعارة والتدليس، فإن فقدان السيطرة أقرب لأن يكون تراجيديا من أن يكون كوميديا فى تضميناته. هكذا، فبينما نجد "الغنيمة " فى لحظات حافلة بالفرح والطرب، فإن فكاهتها – على المستوى التهكمى

الساخر قد تتوقف عن إعطاء المتعة عندما تختفي المصطلحات الساخرة نفسها – هى فكاهة عارضة و سريعة الزوال، عارضة بالنسبة إلى إحساس بالكارثة الوشيكة الحدوث، التى أسندها جوى أورتون بنوع من النزاهة الشيطانية.

إذا كانت "الغنيمة" تعمل وتشق طريقها بإجبارنا على اختزال المسافة المتوقعة بين الضحك و الموت، فإن رابطة الدم تعمل وتشق طريقها بفحص واختبار علاقة شخصية فى الضوء غير المتوقع للمزاعم السياسية – تلك المزاعم التى يصدرها مجتمع من نوعية خاصة والتى يتحكم بها حتى فى المشاعر الأخوية والجنسية، وتعتبر رابطة الدم أكبر بكثير من مجرد دعاية ضد التمييز العنصري، مع ذلك– لم تبد لى هذه الدعاية قط هدفا إبداعيا أقل فاعلية من أى هدف آخر، لكنها تتضمن بالفعل عملية من التبسيط والتعميم، فى حين تعتبر مسرحية فيوجارد معقدة ومحددة. فبدلا من الهجوم على التمييز العنصرى بصورة مباشرة، فإنه يختبر بعضا من آثارها الأخلاقية على السلوك الإنسانى – حتى أثرها على المراسلات مع أصدقاء المراسلة – وإغلاقها الغادر لكل طاقة من الأمل ولأى طريق للرجاء. "هناك الكثير من الناس الذين يعيشون بلا مستقبل هذه الأيام"، هكذا ينتهى موريس فى المشهد الأخير من المسرحية: وتتابع الأحداث استسلام الأخوين وخضوعهما تدريجيا لتلك الحقيقة – إسقاط أى إمكانية للتغيير .

فى كشفه النقاب عن كل توهم لدعم الحياة يقدم لنا فيوجارد صورة حية ناطقة لا لنماذج اجتماعية أصلية، لكن لأفراد. فزكريا وموريس يعملان بطريقة تكميلية تقريبا - الأول يقوم بالجهد البدنى، ولديه مشاعر جياشة لا يقوى على تحديدها،فى حين أن الآخر يستمتع بنوع من الخمول المبرر، والمشاعر المتسامية عن وعى وإدراك، والعلاقة بين هذين الاثنين، يمكن تصورها وإدراكها، وطعنات زكريا المتواضعة لتعديل مخزون أخيه من الاقتباسات والكلمات غير المألوفة - أى قدرته على قول " شيء" حول موضوع تحت الطلب - يتم التعامل معها وتعاطيها بسخرية عالية الصنعة، التى تشير، أحيانا، إلى مستوى أعرض من التضمينات الاجتماعية للحدث:

زكريا : نعم: يطلقون على الرجل كلمة ولد، ألديك كلمة لهذا يا مورى؟

موريس : طويلة أم قصيرة؟

زكريا : مسحوقة ، مثلها لا يلائم الفم.

موريس : أعرف الكلمة التى تعنيها.

زكريا : قلها إذن.

موريس : التحيز.

زكريا : ال- ت - ح - ى- ز .

موريس : الظلم.

زكريا : كل هذا بلا شكل أيضا.

إن ذلك يطأ حدود التعليق الاجتماعى الواضح، لكن الدلالات اللفظية مرخمة جدا بحيث لا يوجد أى إحساس بالاختلاف، بالنسبة إلى القارئ الإنجليزى، طبعا، فإن مثل هذا الحوار بما يحويه من السحر الإضافى للدراما العامية الأصيلة، التى يتم فيها إبعاد لغة الإنسان الأصلية بمثل هذه التعديلات البسيطة من أجل التعبير عن السمة المحلية للمسرحية فى مفردات لفظية لها الدقة نفسها التى تتجسد ماديا فى البيئة المحيطة بالمشهد، ونتيجة لموهبة فيوجارد فى العامية، وجزئيا بسبب الحاجة الماسة للوضوح الكامل أحيانا، فإن التبادلات السريعة بين الأخوين تبدو كأنها مقنعة جدا أكثر من الخطب المسهبة التى قدر على كل منهما أن يندمج فيها، أو ربما لأن الأخوين، يشتركان فى حالة عزلة نفسية مريحة، والتى يبدو أن لها وجودا تقريبيا فقط فى العلاقة بين بعضهما بعضا. وسوف يكون متسقا مع نهاية المسرحية أن تقترح أن هذا، فعلا، هو الحقيقة الوحيدة ذات المعنى المسموح لهما به. إنه بالتأكيد الوعى بالحاجة المتبادلة التى دفعت موريس إلى العودة إلى كوخ أخيه، وهى درجة من الوعى قبض عليها فيوجارد ليس فى لحظة مراجعة حرجة للأحداث، وإنما فى السياق الطبيعى للتفاعل اللفظى.

تتناول "طرطقة الثلوج" موضوعا سياسيا من نوع آخر مختلف تماما. إنها أحدث وأفضل مسرحية لكاتب مسرحى شاب كان قد تم تمييز عمله السابق بصورة قوية – ويشك المرء فى أمر شخصنته – ومن أجل الذين تم لهم التأطير لبيان عام هنا، فقد وفر لهم نظاما صحيا من

الناحـية الشكلـية، وفى المقارنة بين مميزات روايتى " باميـلا "Pamela
و" توم جـونز" Tom Jones زعم كـوليـريدج ذات مـرة Coleridge أن
التطرق إلى رواية فيلدينج fielding بعد رواية ريتشاردسون Richardson
كان كالخروج من حجرة رديئة تتم تدفئتها بموقد غاز إلى مروج خضراء
مفتوحة فى يوم من أيام شهر مايو نسيمه عليلا. ويمكن أن تتم مقارنة
مسرحية "طرطقة الثلوج " مع مسرحيات بينر (Pinner) الأولى بنفس
المفردات والمصطلحات الفنية. ما لا يمكن إنكاره أن جو الحجرة الرديئة
كان ملائما بصورة سطحية لديكون (Dicon) - وهى مسرحية شأنها
شأن مسرحية جو أورتون " الوحش فوق السلم " Ruffian on the Stair،
تم سماعها فى البداية بوصفها مسرحية إذاعية والتى ظهر بها بنر
باعتباره كاتبا مسرحيا فى Horn Church – حيث إن موضوعها هو
الأيام الأخيرة فى حياة مريض أوشك على الاحتضار، لكن ملامح الموت
كانت مكثفة فى ديكون Dicon بالقدر نفسه الذى ظهرت عليه فى
"الغنيمة": والانهيار البطىء لديكون سنيور Dicon ظهرت علامته فى
انغماس ذاتى بلاغيا وعاطفيا مرة واحدة. وما زالت هناك آثار انغماس
ذاتى واضحة فى مسرحية بينر التالية Fanghorn، لكن هذه على الأقل
كانت أكبر من الحياة، وليست أكبر من الموت. لقد وصفها مؤلفها بأنها
كوميديا أرجوانية، أى رفيعة المستوى، فقد كانت Fanghorn غنية
بالمعانى الملتبسة، فالفروق بين الخيال والواقع (وبين المحاكاة التهكمية
الساخرة وبين الادعاء الواضح) تبدو دائما مشوشة، ولا نجد واحدة من

تبدلاتها الجنسية قد تم رسمها بصورة كاملة أو حلها فى النهاية، وأعتقد أن العيب الأساسى فى المسرحية كان يكمن فى الفشل فى الاحتواء الذاتى، ولقد ارتكزت بشدة على طبيعية البحث النفسى لتناقضاتها المنطقية التى لا أهمية لها، وكانت النتيجة نوعا من الفن الإباحى عالى الجبهة إذا كان للإباحية أى تأثير فى عملية الفصل بين الأفعال ونتائجها، وفى محاولة لدعم سلسلة من النتائج المرتبطة اعتباطيا. على ذلك فإن المنظور الأسلوبى الواسع للمسرحية الذى يتراوح بين التصوير الكوميدى للحجرة وبين الميلودراما الضعيفة – بدا كأنه قد صمم لكى يركله الجمهور بدلا من المحافظة على أحاسيس مشاهديها مستنفرة.

ولكن ربما يعنى هذا أن نأخذ (Fanghorn) على محمل الجدية أكثر مما كان دافيد بينر يقصد، أو يتمنى الآن أن يقصده. إن ما أظهرته المسرحية حقا هو قدرة مؤلفها الفائقة على السيطرة على كم كبير من الحيل المسرحية ما زالت حتى الآن منفصلة بدرجة غير تامة، وعلى موهبة فردية قوية فى اللغات. " ليس هناك من شىء هنا. ليس إلا الكلام وحسب" لم يكن هذا بالحكم غير الصائب لإحدى شخصيات (Fanghorn) ولكن ياله من كلام! مجرد من بعض الاشتقاقات النغمية، وعلى الأقل من القيثارة البلاغية الأكثر صراخا المعلقة من ديكون، والإحساس الشبقى الشهوانى للغة فى (Fanghorn) يدفع إلى الاهتمام، رغم ذلك، فقد يتبرأ الشخص عقليا وفكريا من كل ما حدث وماقيل، ولكن قدرة بينر وسلطته

على الإثارة الحسية يتم تطعيمها فى جسد صورى صلب لأول مرة فى "طرطقـة الثلـوج"، وتيمته المحـورية هنا هو الحبل الشوكى للمسرحية، لا من الزائدة الدودية الملتهبة.

إن الاستعداد الذى كـان يمكنه من الخروج من ضبـاب اللاوعى ليستكشف السهول الواسعة للأسلوب الملحمى هو شىء مدهش، لكنه ممتع تماما. إن الثراء اللفظى الذى يتميز به الحوار يتناسب بصورة جيدة مع متطلبات الأسلوبية التاريخية، أو متوقعا بصورة أقل، كذلك فعل ميله لنسج ترقيع عاطفى ملتو. ومثل هذه التأثيرات يمكن استيعابها بقدر تمييزها وقابليتها للإدراك، والموقع التاريخى – وعلاقته بنوع من التماس الخارجى أكثر من كونه معادل للقضايا الراهنة – ربما يذكرنا بأردن Arden بسبب مزج الشعر بالنثر فى الحوار. بالمثل، فإن صورة الرجل العادى تقوم بدور الوسيط بين المشاهد والحدث، ربما ماكان يمكن لها أن تجد نفسها معروضة هنا دون سوابقها فى مسرحيتى " الشياطين " و" رجل لكل العصور" A man for all season. وهذه الأشياء قلما تكون ذات أهمية تذكر، والمهم حقا هو مدى الاتقان الذى ظهر فى استخدام هذه الحيل، وكيف اندمجت جيدا فى الشكل الكلى للمسرحية، والواقع أنها ملائمة ظاهرية لموضوع بينر، ولوجهة النظر التى يعبر عنها .

بالنسبـة إلى جـون ليلبـيـرن (John Lilburne) الذى يقوم بدور شخصية تاريخية وبدور رجل عادى، كـان بالفعل قـائدا للجمهوريين

المتطرفين خلال السنوات الأولى لعهد كرومويل، وأصبح عضوا فى طائفة الكويكرز المسيحية ومات فى ١٦٥٧ أى قبل عام من تاريخ ظهوره فى المشهد الافتتاحى للمسرحية، ولكن التساؤل حول الملاءمة التاريخية لوصف مستر بينر له "كأول اشتراكى إنجليزى "سوف تكون قليلة بالنسبة للفكرة على اعتبارها تلاعبا بالمفارق الزمنية الأخف الأخرى: رغم كل شىء، ففى تقاليد الملحمة الدرامية التى تتطلع إليها "طرطقة الثلوج"، فإن أهمية أى موضوع تاريخى لا تكمن فى تبعيته للحاضر، لكن فى صلته الحاضر؛ فالمسرحية ليست تاريخا ممسرحا، لكن ما يمكن أن يطلق عليه الأكاديميون تفسير حزب الأحرار، الذى يروى مزاعم ومواقف الأمس واليوم ويقابل بينها. ففى المسرحية، تعد وظيفة ليلبيرن إذن، هى تحقيق الثبات، فشخصيته ومعتقداته توفر نقاط ثابتة للمرجعية بالنسبة إلى الحركة المفككة للحدث. وإذاكان هذا يبدو تجريديا بدرجة ما، فإنه العامل الملائم الوحيد، ربما لا تستطيع التعرف على نقطة ذات مرجعية، لكن يمكنك أن تصف دائرة حوله بقدر اتساع بوصلتين تتمددان.

تتكرر انهماكات بينر اللغوية النمطية وتتواتر؛ فالمرض الجسدى الذى كان يتحكم فى ديكون، يؤدى هنا إلى الشلل - ويمكن رؤيته بصورة متكررة - يصيب وينتوورث وبايم Wentwort، Pym بالشلل أيضا، ويوجد تأكيد هنا على ماهو شاذ وغريب كما فى (Fanghorn) وفى مجموعة الإشارات إلى ظهر هنريتا الأحدب، وكذلك لضحك الأمير

تشـارلز المفرط، الذى أصبــح يتكرر على شكل موتيف لقصـة لعازر Lazarus فى أثناء حضـوره. وبالطبع، لنتـوءات كـرومـويل الأسطورية. هناك أيضـا تعبير لفظى شائع للرائحة، استخدم حرفيا ومجازيا – رائحة الجثث، رائحة البخور، ورائحة الطاعون، ورائحة الثوم، والنفس الرديء ورائحة الأرواح النتنة المتعفنة. حتى الجوع يقال إن له رائحة. للمرة الثانية، بالطبع، أقول إن ما يهم ليس مثل هذا الاستحواذ، لكن المهارة التى تضبطه وتتحكم فيه، بدرجة لا تجعله يشوه الحدث بل يوضحه.

ربما تكون وصية كرومويل لجنوده " ابدأوا العمل من أجل الحب – الذى هو أصعب منالا من الموت"، تلخص بأفضل الطرائق المفارقة التى تشى بكل كـتـابات بينر – أى البـؤس الذى يراه مـلازمـا للأمـانى والأشواق العظيمة – وبالأخص الألم والخداع اللذان يبدوان ضروريان لكل علاقة إنسانية. فكر كيف أن المفارقة تعمل فى خطاب الملك هذا:

تشـارلز: (ممسكا بسن رمـحـه وواضـعـا إياه تحت الضـوء) إنه هادئ، أليس كذلك؟ أقصد هذا الصلب. رجفة وهدوء لدم العالم. (يلعق حافة الرمح الحادة) مذاقه لاذع كطعم التفاح فى هذه السنة. لقد جرحت فمى، إننى أتذوق طعم الدم. دمى أنا . قبل الآن وبعد الآن، سوف يسمون هذا نذير، لكن كل ما أذكره من يومى هو أن مذاق دمى جميل كمذاق أى شىء ذقته فى حياتى باستثناء دموعى. أه كنت قد نسيت، إنهم يعلنون الموت!

الدم والدموع: ويجــد الإنســان هنا، أيضــا، الفجـوة بين الطموح والتـحقق، الذى يجعله ليلبيرن واضحا بصورة مستمرة، وهو يفعل ذلك لآخر مرة فى الأغنية الشعبية التى ينهى بها المسرحية:

أوه أنصت إلى طرطقة الثلوج،

إلى الظلمة، إلى الظلمة الحالكة نذهب

هذا ما تبقى لنا كى نفعله

أن نشاهد الظلمة تتنامى

ثم نترك المستقبل كله لكم.

تلك دعاية: لكنها أكثر من مجرد دعاية، إنها اعتراف بالتعقيد والتشابك وتحذير من العبث، الذى نادرا ما يجرؤ كتاب مسرح المشكلة على تناوله، لأنهم يعترفون بهذا التعقيد ويضفون عليه شكلا، سواء فى إطار تاريخى أو فى حياة أخوين غير معروفين، أعتقد أن "رابطة الدم" و"طرطقة الثلوج" لهما تأثير قوى ليس على مستوى المسرح فقط، لكن على المستوى الأخلاقى أيضـا، فالعملان يوحيان بألغاز لا نجد لها حلولا، وحسب تعبير ليلبيرن،الإجابات كلها متروكة لنا.

شخصيات المسرحية

Mcleavy	ماكليفى
Fay	فاى
Hal	هال
Dennis	دينيس
(Troscott)	تروسكوت
(Mea Dows)	ميدوس

المحتويات

الفصل الأول

- حجرة فى منزل ماكليفى، والوقت بعد الظهر.

- باب زجاجى على اليسار، باب على اليمين، ونعش موضوع فوق حوامل. ماكليفى جالس بملابس الحداد بجوار مروحة كهربائية. تدخل فاى بزى الممرضات من اليسار.

فاى : استيقظ كفاك أحلاما، فالسيارات على وشك الوصول. (**تجلس**) لقد اشتريت لك زهرة.

ماكليفى : إنها فكرة جيدة. (**يأخذ الزهرة منها**.)

فاى : إنى إنسانة جميلة رائعة، يمكنك أن تجد واحدة مثلى فى كل مليون. (**تلقى بالشبشب وتضع قدميها فى حذاء**)

ماكليفى : هل هذا شبشب السيدة ماكليفى؟

فاى : نعم. لن تمانع فى حصولى عليه.

ماكليفى : هل هذا الفراء أصلى؟

فـــــاى : إنه زغب منقوش وليس فراء.

مـاكليـفى : لكنه يبدو كأنه فراء.

فـــــاى : **(واقـفـة على قـدمـيـهـا)** لا. إنه نوع من الزغب، يصنعونه في ليدز. **(تنحنى وتأخذ الشبشب إلى دولاب الملابس، وتحاول فتح الدولاب فتجده مغلقا، وتلقى بالخفين على الأرض.)** أنت تدرك بالطبع أن موت مريض ينهى عقدى معه؟

مـاكليـفى : نعم.

فـــــاى : متى تريدنى أن أرحل؟

مـاكليـفى : ابق لبضع ساعات. فقد تعودت على صحبتك.

فـــــاى : سيقومـون بالشكـوى للجهـاز إذا خالفت القواعد والقوانين.

(تأخـذ مـعطفـه وتمسكه بالوضـع الذى يمكنـه من ارتدائه)

لقد أصبحت أرملا لمدة ثلاثة أيام، وهل فكرت بعد في زواج ثان؟

مـاكليـفى : **(محاولا ارتداء المعطف)** لا.

فـــــاى : لم لا؟

ماكليفى : لأنى مشغول بترتيب مراسم الجنازة.

فـــاى : يجب أن تجد واحدة لتحل محل السيدة ماكليفى، فلم تكن سيدة تتحلى بصفات الكمال .

ماكليفى : هناك استحالة جسدية لأن تكون لى زوجة ثانية.

فـــاى : لا أحب أن أسمع مثل هذا الكلام، فزوجى الأخير كان فى الستين، وجائنى وهو خائر القوى، لكن بعد ثلاثة أيام من زواجنا كان أداؤه خارقا . (**تأخذ الشماعة لخزانة الملابس وتحاول فتحها، تتجهم وتضع الشماعة بجانب الشبشب.)** يجب أن تتزوج بفتاة مملوءة شبابا وحيوية. إنسانة رزينة متزنة ولها ميول دينية معتدلة، وهذا هو أهم شىء، ولقد ألقت السيدة ماكليفى بموتها شكوكا على أصل وحقيقة الأناجيل، فهى نوع من النساء لم تكن ملائمة لك؟ أنت الرجل العلمانى الكاثوليكى والشخصية القيادية فى منطقة نصف قطرها أربعين ميلا. أين التقيت بتلك المرأة؟

ماكليفى : فى اجتماع عام للتعارف تم عقده بواسطة راهب بندكتانى. (**تأخذ فاى الوردة من يده وتثبتها على معطفه.)**

فـــــاى : هل كانت تتظاهر بأنها كاثوليكية؟

مـاكليـفى : نعم.

فـــــاى : كانت محتالة بطبعها، وكان هذا واضحا جدا، ويجب أن لا نسمح بحدوث ذلك مرة أخرى، وسأرشح لك فتاة شابة حسنة النية وسأحضرها معى وأجعلك تراها، وأقدمك لها، وأستطيع أن أصفها لك – متوسطة الطول، ورشيقة، وشعرها جميل، وتذهب إلى الكنيسة بصورة منتظمة وهى عضوة سابقة فى جمعية القديسة مارى.

مـاكليـفى : واحدة مثلك؟

فـــــاى : صورة طبق الأصل (تماما) **(تأخذ فرشاة تنظيف الملابس وتنظف ملابسه بها)** يجب أن تدرك إمكانياتك، وتتزوج فى الحال.

مـاكليـفى : سوف تغضب منى القديسة كيلدة.

فـــــاى : جماعة الأخوات الصغيرات يقفن بجانبى. الأم أجنز – مارى ترى أنك تمثل تحديا لها، وتتعامل مع المسألة كأنها قضية كاثوليكية خاصة.

مـاكليـفى : إنها تتعامل مع غسل أرجلها كأنه قضية كاثوليكية.

فـــــاى : لها كل الحق أن تفعل ذلك.

ماكليفى : أليس للبروتستانت أقدام إذن؟

فاى : الأب المقدس لم يدل بدلوه فى هذه المسألة، وعلى حد علمى، أنهم لم يفعلوا أيضا، وإننى أتساءل حقيقة كيف أن حياتك مع تلك المرأة لم تخلق منك مفكرا حرا، ويجب أن تتزوج مرة ثانية بعد فترة حداد مناسبة.

ماكليفى : كم تكون تلك الفترة المناسبة؟

فاى : أسبوعان فترة حداد مناسبة وكافية للتعبير عن الحزن، علينا أن نجارى العصر **(تأخذ الفرشاة إلى خزانة الملابس وتحاول فتحها، وتستدير بتجهم)** من لديه مفتاح هذه الخزانة؟

ماكليفى : هارولد.

فاى : ولماذا يغلقه؟

ماكليفى : يرفض أن يفصح عن السبب فى إغلاقه **(يهز باب الخزانة)**

فاى : ابنك هذا يعتبر شوكة فى جسدى. إن قائمة الاتهامات الخاصة به هى إدانة صارخة لأسلوبه فى الحياة، ليس فقط بسبب الأسلحة النارية، لكن

بسبب استخدامه لوسائل تنظيم الأسرة. إنه يحتاج لتصريح بابوى لتنظيف حجرته.

(تخرج من الباب الأيسر ويتبعها ماكليفى ويمكن سماع صوتها تنادى - اخرج - يا هارولد. الولد خرج يا هارولد).

(يدخل هال من الباب الأيمن، ويتجه نحو الدولاب يفتحه، وينظر فى داخله ويغلقه مرة أخرى، ويقف بجوار التابوت ويرسم الصليب.

تدخل فاى و ماكليفى مرة أخرى من الباب الأيسر)

فـــاى : **(تقف مبتسمة)** لماذا تغلق هذا الدولاب؟

هـــال : لدى أشياء شخصية فى داخله.

ماكليفى : افتح الباب، فهناك الكثير من الأسرار فى هذا الكون ولسنا فى حاجة للمزيد.

هـــال : لا أستطيع، فليس من المستحب أن ترى ما فى داخله. إنه هدية لمناسبة سنوية تخصك.

ماكليفى : أية ذكرى سنوية؟

هـــال : لاختيارك فارسا لوسام القديس غريغورى.

مـاكليـفى : لا أصدق.(**لست مقتنعا**) افتح الدولاب.

هـــــال : لا.

فـــــاى : أترى كيف تطورت الأمور؟ ابنك لا يطيعك. (**إلى هال**) ألا زلت تصـر على عـدم حـضـور جنازة والدتك؟

هـــــال : نعم.

فـــــاى : ما الأعذار التى ستسوقها لتبرير ذلك؟

هـــــال : إنها محزنة ومربكة لى.

فـــــاى : إن هذا مـا يجب أن تعنيـه و تفـعله مواكب تشييع الموتى.

مـاكليـفى : إنه يفضل أن يحزن و يبكى فى الخفاء.

فـــــاى : أنا لا أفضل الحزن الخفى، إما أن تظهر عواطفك أمام الناس أو لا تظهرها على الإطلاق.

هـــــال : (**لماكليفى**) ها قد وصل إكليلا آخر.

مـاكليـفى : إكليل من الورود؟

هـــــال : ورد وسرخس.

مـاكليـفى : يجب أن ألقى عليـه نظرة. (**يخـرج من البـاب الأيسر.**)

فــــــــاى : أحيانا أشعر أن والدك لديه حساسية فيما يتعلق بالورود.

هــــــــال : أتعرفى ما تعليقه الوحيد على موت أمي؟

فــــــــاى : أنا متأكدة من أنه كان تعليقا مناسبا. (**تأخذ غطاء المرتبة من على المرتبة وتطويه)**.

هــــــــال : قال إنه سعيد، لأنها ماتت فى موسم ازدهار الورود، فلقد سهر حتى الصباح يفهرس الصلبان المختلفة. لا تتصورى كيف كان موقفه عندما وصلت تلك القيثارة، فقد أخذ فى شم البتلات وفحصها والحديث مع الرجل الذى جلبها والجدال معه حول نطق الكلمات حتى أوشكا على تبادل اللكمات.

(تعلق فاى غطاء المرتبة المطوى فوق الستارة)

لو كانت أمي قد لعبت أوراقها بصورة صحيحة لكان فى مقدورها استدعاء مزارع الورد بوصفها مدعيا عليه مشاركا.

فــــــــاى : لن يقبل الفاتيكان بإبطال الزواج حتى تنجب طفلا مهجنا.

هـــــال : **(عند النعش، ينظر فى داخله.)** لم تم تحنيطها؟

فـــــاى : لقد طلبت أن يتم حفظ جسدها بطريقة علمية بعد نوبتها الأخيرة.

(يحملق هال فى التابوت مفكرا بعمق، تنضم فاى له.)

لا يمكن أن تكون قد تمنيت لها الحياة، ولقد عانت كثيرا منذ عيد الفصح.

هـــــال : نعم. لم تمس بيضة الفصح التى أحضرتها لها.

فـــــاى : تلك كانت أوامر الطبيب، ويمكننى أن أخبرك بكل ثقة. **(وقفة)** اجلس يا هارولد. لدى كلمة أود أن أقولها لك، فليس من المتوقع أن يظهر والدك متعاونا الآن.

(يجلس هال وتجلس فاى مقابله.)

(تطوى يديها فى حجرها.) لقد طلب منى كاهن كنيسة القديس كلداس أن أتحدث معك، فإنه قلق جدا، ويقول إنك تقضى وقتك تسرق من ماكينة الحظ و فى اغتصاب بنات العائلات وفض بكارتهن. هل هذا صحيح؟

هـــــال : نعم.

فـــــاى : وحتى الجنس الذى تنتمى له بالولادة لم يسلم من غزواتك، فإن الأب ماك وهو معروف بقدراته على غفران الخطايا كما تعرف، لكن تنظيف خطاياك وغفرانها يحتاج لوظيفة كل الوقت. إنه ببساطة لا يقوى على الجلوس على كرسى الاعتراف لأربع وعشرين ساعة يوميا، وهذا معقول ومنطقى، أليس كذلك؟ هل تفهم الموضوع؟

هـــــال : نعم.

فـــــاى : ما الذى تنوى عمله بخصوص هذه القضايا؟

هـــــال : سأسافر إلى الخارج.

فـــــاى : هذا سيسعد الآباء، من سيذهب معك؟

هـــــال : صديق لى اسمه دينيس، غلام مترف جدا يعمل فى الوقت الحالى لدى حانوتى ويبلى بلاء حسنا فى مهنته.

فـــــاى : هل تعرفه منذ فترة طويلة؟

هـــــال : لقد تقاسمنا المهد نفسه.

فـــــاى : هل كان ذلك اقتصادا للنفقات أم من أجل أعمال منافية؟

هـــــال : لقــد كنا صــغــارا جـدا فـى ذلك الوقت على تلك الممارسات، وكانت اقتصادياتنا لم تزل عاجزة.

فـــــاى : لقد أكدت أسوأ مخاوفى، فليس لديك وظيفة ولا أية إمكانيـــات. وأنت الآن على وشك الهــروب إلى القارات الأخرى مع شخص غير معروف، لذلك إلى أين ستنتهى؟ لن تجنى الاحترام الذى جناه والدك، وسيتجاهلك الناس من كل الطبقات، وستجبر على مـشـاركة شـبـاب صـغـير مـثلك، فـهل هذا وضـع يعجبك؟

هـــــال : لست متأكدا.

فـــــاى : حسنا، التردد شيء يساعدنا على الاستمرار فى المناقـشـة، يمكننا أن نعـتـمـد على هذا، ومـا الذى تنوى أن تفعله عندما يتقدم بك العمر؟

هـــــال : سأموت.

فـــــاى : أرى أنك عـازم على أن تخـوض سلسلة التـجـارب كلها، لكن هذا لن يجلب لك سوى التعاسة، وكانت أمـامك كل الفـرص التى تهيئ لك حـيـاة لائقة وأنت ترفــضــهــا، وليس لدى اهتــمــام آخــر بـخطط

المستقبلية. **(تنهض على قدميها)** استدعى والدك.

من المؤكد أن لديه من هدايا شركة الزهور ما يكفى .

(يخرج هال من الباب الأيسر.)

هـــــال : (صائحا) – يا أبى.

فـــــاى : اصمت. هذا البيت به جنازة، وينبغى أن يخيم عليه الحزن.

(يعود هال ويجلس)

فالكاهن الذى أتى ليقدم تعازيه كان يتحدث بصوت منخفض جدا لدرجة أنى اعتقدت أنهم أرسلوا لنا أخرس.

(يدخل ماكليفى حاملا إكليلا ضخما به مربعات مرقمة.)

مـاكليـفى : أرسل الأصدقاء بينجو إكليلا، فالأزهار فاتنة تسلب الألباب.

(يضع الإكليل جانبا، ويجلس و يخرج جريدة. فاى واقفة بجانب التابوت ناظرة إليه، وتتمتم مصلية – تمسك مسبحة بين أصابعها.)

(بصوت عال) كارثة أخرى ضربت المنطقة، سطا لصوص على البنك وسرقوه وهربوا بالثروة.

فـــــاى : (ناظرة إلى أعلى) : أى بنك؟

مـاكليـفى : البنك المجاور للحانوتية، فلقد حفر اللصوص نفقا من خلال محلات الحانوتية وملأت الأنقاض حوالى عشرين تابوتا بالحصى الناجم عن الحفر.

فـــــاى : أنقاض.(حصى) !

مـاكليـفى : من الجدار، فلقد هدموا الجدار. نعم هدموه.

فـــــاى : لقد فقد الناس اتزانهم هذه الأيام، فالرجل الذى يجلس مقابلك فى الحافلة يمكن أن يكون مجنونا .

مـاكليـفى : إلى أين ذهبت الأموال المسروقة، فهذه قضية لم تزل تشغل بال الشرطة، إذ إنها واحدة من أكبر التشكيلات العصابية على ما أظن.

هـــــال : ماذا تعرف عن التشكيلات العصابية؟ إنها عصابة صغيرة تافهة وصغيرة.

فـــــاى : هل تعرف العصابة المعنية ؟

هـــــال : لو كان معى كل هذه الأموال ما كنت هنا الآن، كنت رحلت إلى مكان آخر.

فـــــاى : إنك راحل بالفعل.

هـــــال : كنت سأرحل سريعا .

فـــــــاي : إلى أين كنت ستذهب؟

هـــــــال : إلى إسبانيا، مسرح الجريمة الدولية.

فـــــــاي : إلى أين أنت ذاهب الآن؟

هـــــــال : إلى البرتغال. (**وقفة**) سيتحتم عليك أن تستيقظي مبكرا لتلحقي بي. (**يرن جرس الباب، يذهب هال إلى النافذة يسحب الستارة وينظر.**) لقد وصل دينيس ومعه السيارات.

فـــــــال : هل يقود بنفسه؟

هـــــــال : نعم. يبدو رائعا، ويستعجل طريقه إلى الموت. (**يخرج من الباب الأيسر**)

ماكليفي : (**ينحى الجريدة جانبا.**) ماذا لدينا لنفعله بعد ظهر اليوم؟

فـــــــاي : سوف تشغلك الجنازة لمدة ساعة تقريبا، وبعد ذلك نتمشى معا إلى منزل الكاهن، وبعض الكلمات المعزية الحكيمة ونظرة على أحدث نشرات مجتمع الحقيقة الكاثوليكية سوف تحافظ على انسياب الأدرينالين في جسمك ثم فترة راحة، ولا أريدك أن ترهق نفسك .

مـاكليـفى : مـتى قلت إنك سـترحلين؟ لا أريد أن أسـبب لك أية مشكلات أو مصاعب.

فـــــاى : سأقرر ذلك عندما تسبب لى الكثير من المصاعب.

مـاكليـفى : أنت لطيفة جدا معى.

فـــــاى : مادمت أنك تقدر رغبتى فى المساعدة ، فإن حياتى لم تكن سعيدة، فأود أن أرى حياتك مختلفة.

مـاكليـفى : هل كانت حياتك حياة تعسة بائسة؟

فـــــاى : نعم، لقد مـات أزواجى جـمـيـعـا ، وكان لـى سبـعـة بمعدل واحد كل سنة منذ أن كان عمرى ستة عشر عـامـا. إننى مـسرفة كمـا ترى، قـد عـشت تحت ضـغط وتوتر بالقـرب من بينزانس لبـعض الوقت، وكـان لدى بعض المشكلات مع السلطات، وبسـبب نقص مواردى المالية كان لدى قضية فى المحكمة مع مـصـفـفـة الشـعـر، واضـطررت بـعـدها لأن أستجدى المال من الناس.

مـاكليـفى : هل أعطوك المال؟

فـــــاى : على غير رغبة، وكان يجب علىّ أن أحثهم وأطلب منهم بإلحاح. (**بابتسـامـة رائعـة**) سـأصطحـبك

للمحامين. بعد قراءة وصية زوجتك ربما تحتاج إلى مساعدة طبية ماهرة.

ماكليفى : لا أعتقد أنه هناك مفاجآت مخبأة، وبعد قليل من الإجراءات الرسمية فإن معظم ثروة السيدة ماكليفى ستؤول إلىّ.

فاى : لقد رتبت الأمر مع أطبائك ليكونوا بجانبك حيث إن قلبك ضعيف.

(يدخل دينيس من الباب الأيسر.)

دينيس : مساء الخير. لا أريد أن أكون رسميا جدا فى هذه المناسبة الحزينة، لكن هل تودون إلقاء النظرة الأخيرة على المتوفاة.

(تخرج فاى منديلا. يدخل هال)

(إلى هال) ساعدنا فى حمل تلك الزهور للعربة المزخرفة.

(يخرج هال عددا من الأكاليل و يحمل دينيس الباقى.)

(إلى فاى) سنحتاج إلى مساعدتك فى حمل النعش **(يومئ لماكليفى)** فهو قريب القبر بدرجة لا تمكنه من حمل النعش معنا.

فـــــــاى : بإمكان هارولد حمل والدته إلى السيارة.

ديـنـيـس : اقتراح رائع. (**لماكليفى**) إذا رغبتم فى إلقاء نظرة الوداع على الجسد المسجى بينما أمد يد المساعدة إليهم؟

(يأخذ الأكاليل خارجا من الباب، ويدخل هال من الباب الأيسر).

فـــــــاى : (**منادية**) تعال وألقى نظرة على والدتك يا هارولد فإنك لن تراها مرة أخرى.

(يقف ماكليفى و هال و فاى بجوار التابوت و ينظرون داخله).

تبدو رائعة فى زيها الأبيض على الرغم من أنى لا أنوى أن أقضى بقية عمرى مرتدية إياه.

هـــــــال : لقد تم انتزاع أعضائها الحيوية، أليس كذلك؟

فـــــــاى : إنه جزء مهم من العملية.

مـاكليـفى : أين هى تلك الأعضاء؟

فـــــــاى : فى الصندوق الصغير فى الصالة؛ حيث إنها تبدو هادئة جدا كأنها توشك أن تتكلم.

مـاكليـفى : (**يخرج منديلا، يمسح أنفه**) ليرحم الله هذه الروح المسكينة. سأفتقدها.

فـــــــاى : الموت مأساة خاصة لهؤلاء الأحياء.

(ينحنون ويشيرون بأيديهم فى صمت.)

هـــــــال : انظر، لون عيناها أزرق، عينا أمى كانتا بنيتان، تلك حماقة، أليس كذلك؟

فـــــــاى : أتوقع أن يكونا قد استحالا لونهما.

ماكليفى : ألم تكن عيناها طبيعيتين عندئذ؟

فـــــــاى : لا. **(بابتسامة لهال)** إنه برىء جدا، أليس كذلك فهو لا يدرى شيئا عما فى هذا العالم من غش وخداع.

ماكليفى : ظللت طوال حياتى وأنا أعتقد أنهما عيناها الحقيقيتان، وإن ذلك يدهشنى، أن أكتشف أنهما ليستا كذلك.

(يدخل دينيس وفى يده مفك)

دينيس : لقد وضعنا القيثارة الكبيرة فوق غطاء الموتور، ونعتقد أن النعش لا يحتاج إلا لنثر زهر الخلنج الذى ينتمى لمسقط رأسها.

ماكليفى : سيتطلب الأمر منى وقتا طويلا لأصدق أنها حقا ميتة، ولقد كانت نوعا نشيطا من البشر مفعما بالحياة والحيوية.

فاى (الينيس) : سمعت أنك ستسافر إلى الخارج؟

دينيس : نعم.

فـــاى : من أين أتيت بالمال اللازم للسفر؟

دينيس : لقد استحققت وثيقة التأمين على حياتى.

ماكليفى (الينيس): تلك أخبار مفجعة عن مقوماتك الأساسية، فهل كانت الإصابة ساحقة؟

دينيس : فاتورة العلاج منحدرة، ولقد تم التأمين علينا، بالطبع.

ماكليفى : هل دنست موضع راحتها المقدس ؟ ألم يتعرض الجثمان لأى أذى؟

دينيس : لا.

ماكليفى : نشكر الله على ذلك، هناك أشياء تمنع حتى المجرمين.

دينيس : إن مايهمنى هو التدمير الفعلى للأثاث؛ فالجزء الداخلى للصندوق الأوسط هو عمل من أعمال الفن التى أخذت وقتا وعملا. أه. إنها شيء يجعلك تذرفين الدموع.

ماكليفى : الأجساد مسجاة، ومنتظرة من يدفنها. إنها أفكار مرعبة، تلك التى تخطر على بالى.

دينيس : سنرحل فى غضون وقت قصير يا سيد ماكليفى، وأود أن أقنع نفسى أن كل شىء على ما يرام، ونحن نتباهى بما نقدمه من خدمة.

ماكليفى : أية ملابس سيرتدون، أتقترح شيئًا؟ التراب من السهل التعرف عليه، وبالتأكيد لن يعملوا وهم عراة؟ الله يرحمهم إذا فعلوا ذلك، وحتى لتجنب الرجل المعلق لن أتحمل مع الاحتياطات لتلك الطبيعة.

فاى : سيرتدون الملابس القديمة، ويدفنونهم بعد ذلك.

ماكليفى : لو أمكنك أن تلقى نظرة بين أصابع أقدامهم فسوف تجد الدليل على ذلك. لكن أن تأمر رجلا بخلع ملابسه فهذا ليس من سلطة رجال الشرطة، وأقول الأكثر شفقة ورأفة، هو أن يمنحوهم سلطات واسعة، لأنهم مكبلون بالروتين الحكومى الذى يشل حركتهم، وإنهم هيئة من الناس الأفاضل، رقاق القلوب، يؤدون وظائفهم فى ظروف صعبة.

هال : الكثير من رجال الشرطة مهرجون وتافهون، كما تعرف جيدا يا أبى.

دينيس : لقد كسرت قلبى ، التراب و الحصى.

ماكيفى : يا له من شيء مخيف ومرعب أن تتأمل فيه، ولا يفكر الشباب إلا فى المال، ويحفرون نفقا من محل الحانوتية حتى يصلون إلى البنك، فالثروة أمامهم ورائحة الفساد وآلات الموت تطاردهم، ويفعلون أى شيء من أجل المال، وسيخاطرون باللعنة فى الدنيا والآخرة، وأما أنا فرجل صالح بأى تعريف ,أعيش وأتحرك بين هؤلاء الناس. إنهم يعرفونها ويحفظونها فى ضمائرهم حتى لو لم يتم الإمساك بهم، فإنهم سوف يعانون.

دينيس : كيف؟

ماكيفى : لا أعرف لكن مثل هؤلاء الناس لا يستفيدون من جرائمهم، فأمثالى من الناس يعيشون حياة راضية ميسورة ، وينامون الليالى، ورغم المظاهر المغايرة للمجرمين، فإنهم لا يذوقون طعم النوم .

فاى : كيف تنام يا هارولد؟

هال : وحدى.

ماكليفي : لو امتلكت مثل رقتهم في يوم ما أو مثل نوقهم وأدبهم وتضحيتهم وتفانيهم في واجبهم، لكنت أرفع قبعتي لك.

دينيس : سأغلق النعش الآن.

ماكليفي : **(ناظرا إلى النعش)** : عاملها برفق، فلقد كانت عزيزة جدا عليّ. **(يخرج من الباب الأيسر)**

فاى : **(تتبع ماكليفي)** سوف أسير مع أبيك وأواسيه إذا احتاجني، أما أنت فكن حذرا من الكلام الذى تقوله أمام الموتى.

(تخرج من الباب الأيسر، ويخرج دينيس علبة من اللبان ويضع قطعة في فمه، ينزع قبعته.)

دينيس : أغلق الباب.

هــال : لن أغلقه.

دينيس : ضع كرسيا أسفل المقبض. أنا في موقف صعب.

(يضع هال كرسيا أسفل المقبض حتى لا يتم فتح الباب.)

لقد كانت الشرطة منتشرة وتتحرى حول بيتنا.

هــال : متى؟

دينيس : هذا الصباح طرقوا علينا الباب وأيقظونا، وقلبوا وبحثوا في كل مكان وفي كل الأشياء.

هال : هل جرى ذكر اسمي؟

دينيس : سألوني عن شريكي، وحلفت بأغلظ الأيمان أنى لا أعرف عما يتحدثون، وبالطبع - المسألة مسألة وقت حتى يصلوا إليك هنا.

هال : كم من الوقت؟

دينيس : ربما يكونون في طريقهم الآن. (**يبدأ في ثقب غطاء التابوت**) ألا تريد أن تلقى نظرة أخيرة، أليس كذلك؟ لا؟ أين النقود؟

(يطرق هال على خزانة الملابس)

داخل الخزانة؟ كل النقود؟ يجب أن نأخذها بعيدا من هنا، سأفقد ثقتي فينا لو تم تسجيلنا مرة أخرى. أتتذكر ماذا كانت تهمتنا آخر مرة؟

هال : سرقة معاطف السيدات.

دينيس : ألا ترى ؟ إنه شيء مؤلم . أوه مؤلم . لقد كنا أضحوكة في وسط المجرمين، والمحرومين من دخول نادي الرقص بالجرافات .

هـــال : كفي يا صغيرى، لا تستمر، فأنا أتذكر حالات الفشل المخزية جيدا.

دينيس : لو كنت قد أغلقت فمك وامتنعت عن الكلام لما تم تسجيلنا، ولقد جعلتنا أضحوكة بقولك الحقيقة كاملة. لماذا لا يمكنك الكذب كأى إنسان عادى؟

هـــال : لا يمكنني ذلك يا صغيرى، إذ إنه شيء ضد طبيعتي وأخلاقي.

(يحملق فى النعش بينما دينيس يفتح الغطاء.)

هل حدث أن خبأ أحد النقود فى نعش من قبل؟

(ينظر دينيس إلى أعلى. وقفة)

دينيس : لم يحدث قط فى أثناء تداولها.

هـــال : لم لا؟

دينيس : لم تخطر الفكرة على بال أحد من قبل.

هـــال : لكنها خطرت على بالى أنا.(**يأخذ المفك من دينيس ويبدأ فى ثقب غطاء التابوت.**) إنها ثمرة الكوميديات التى قرأتها. تأكد من ذلك.

دينيس : (**ماسحا وجهه بظهر يده**) فكر فى والدتك. والدتك العجوز الحنون. لقد ولدتك.

هــــــال : أيجب أن أشكر أحدا على ذلك؟

ديـنـيـس : اعتنت بك، وغسلت حفاضاتك، وهذا يدل على كونك ابنا بشعا إلى حد ما.

(يرفع الغطاء من على التابوت.)

هــــــال : فكر فى المخاطر التى تواجهنا **(يذهب إلى دولاب الملابس ويفتح الباب.)**

النقود. **(يخرج النقود. ويلتقط دينيس رزمة من النقود وينظر إلى النعش.)**

ديـنـيـس : ألا تتعرض للتعفن و التلف بفعل السوائل النازفة من الجثة ؟ لا أصدق أن ذلك ممكنا.

هــــــال : إنها محنطة، ولن يدركها العفن لقرون.

ديـنـيـس : **(يضع دينيس رزمة النقود فى النعش. وقفة. ينظر إلى هال.)**

ليس هناك متسع. **(يدفع هال ذراع الجثة.)**

هــــــال : **(يتوقف و يتجهم.)** ارفع الجثة عندئذ سيكون هناك فراغ كبير.

ديـنـيـس : إنه تصرف مشين بحق، لكن التحنيط تم بمهارة كبيرة وله أثر رائع.

(يرفعا التابوت من على الحوامل)

ليس هناك مسمى لذلك. هل هناك؟

هـــــال : إننا نبتكر سابقة لا مثيل لها فى التاريخ. هيا نضع الميت فى الدولاب و نضع النقود فى النعش . هيا. هيا.

(يميلان بالنعش ويلقيان بالجثة فى الخزانة ويشرعان فى وضع النقود فى التابوت.)

دينيس : ماذا سنفعل بالجثة؟

هـــــال : ندفنها فى حفر المناجم فى الريف، أو فى المستنقعات، ونربط الجثة بكتلة ثقيلة من الصخر ونلقيها فى المياه.

دينيس : سيتحتم علينا التخلص من ذاك الزى.

هـــــال : (**وقفة**) انزع عنها ملابسها؟

دينيس : لكى نتجنب اكتشاف أمرنا يجب ألا يتم اكتشاف شىء من ملابسها .

هـــــال : ندفنها عارية؟ أمى الحبيبة؟ (**يتجه للمرآه ويمشط شعره)** إنه كابوس فرويدى.

دينيس : **(واضعا الغطاء فوق النعش)** لا أتفق معك.

هـــــال : ألسنا نرتكب نوعا من الجريمة التى لا تغتفر؟

ديـنـيـس : هذا فقط لو كنت كاثوليكيا.

هـــــال : (**متحولا بعيدا عن المرآة**) : نعم أنا كاثوليكى. (**ينحى مشط الشعر جانبا.**) لا أستطيع نزع ملابسها عنها. إنها قريبة لى، ولا أستطيع أن أذهب إلى الجحيم من أجل ذلك.

ديـنـيـس : عندئذ سأنزع أنا عنها ملابسها، فأنا لا أؤمن بالجحيم. (**يبدأ فى إغلاق النعش**)

هـــــال : إن هذا يتفق مع تربيتك يا صغيرى، فقد أغدقوا عليك كل أنواع الترف - الرضاعة الطبيعية والختان والإلحاد، وكان على أن أشق طريقى بنفسى.

ديـنـيـس : سنفعل ذلك بعد الجنازة، وسيكون والدك مع الكاهن.

هـــــال : وهو كذلك. وبعد ذلك سنذهب لبيت دعارة رائع اكتشفته منذ قليل، وتتم إدارته بواسطة امرأة كانت تربطها علاقة بالأسرة المالكة فى وقت من الأوقات، ودميمة جدا وبولندية جزئيا، وتبدو عيناها هكذا، وخط جميل فى الكعكة التى تمتلكها.

(يجلس منفرج الساقين على التابوت.)

دينيس : لا يمكنني الذهاب لبيت دعارة.

هـال : لم لا؟

دينيس : لقد أقلعت عن شرب الخمر، وأحاول أن أوقظ في نفسي قوة دافعة، لكي أتزوج.

هـال : هل اخترت واحدة في عقلك (للزواج)؟

دينيس : نعم. ممرضة والدتك.

هـال : لكنها أكبر منك سنا .

دينيس : هي امرأة مجربة وهذا أفضل شيء بالنسبة إلى غلام ساذج مثلي، وكان أبي يحلف بحياتهن.

هـال : هال إنها سفير بابوي مثلث الأجزاء، وإنها تفعل ذلك في أوقات محددة.

دينيس : آه- لا. إنها تفعل ذلك في أي وقت- فهي عضو مثالي لمهنة الطب.

هـال : لقد أوقعتها أنت ونلت مرادك منها ؟ (يبتسم دينيس). أفعلت هذا حقا؟

(يبتسم دينيس)

توقفت عند ذلك؟ حقيقي؟

دينيس : تحت صورة القلب المقدس تلك، ولقد رأيتها أنت؟

هال : فى حجرتها غالبا؟

دينيس : فى ليالى الأربعاء فى الوقت الذى كنت تذهب فيه أنت للتدريب فى قاعة القديس أدموند للجمنازيوم.

(يرفعان التابوت ويعيدانه إلى الحوامل.)

أود أن أتزوج. إنه الشىء الوحيد الذى لم أجربه.

هال : أنا لا أحب حياة التخبط التى تحياها يا صغيرى. اطرد تلك الأفكار التى تثير الأعصاب من ذهنك وركز تفكيرك فى مشكلات الحياة اليومية، ويجب أن ندفن هذه الجثة قبل قدوم الليل وحلول الظلام. ابحث عن حيلة أخرى تخدعنى بها، فأى تأخير لفترة أطول سيعنى القضاء على طموحاتى، ولقد تنازلت عن محاولة النهوض بحياتى وانصعت لأمر إرسالى باستمرار إلى بورستال، ولو يفشل هذا المشروع فسوف أعيش على الدوام منكسرا، وإن ذلك ليس توقعا سارا، أليس كذلك؟

(يتم إعادة نصب النعش فوق الحوامل، ويخرج دينيس اللبانة من فمه ويلصقها تحت التابوت، ويرتدى قبعته، ويجلس هال.)

هل كان تروسكوت هو الذى فتش منزلك؟

دينيس : نعم. ولقد اصطحبنى معه إلى قسم الشرطة لاستجوابى ولكمنى لكمة الأرنب. لا. أنا أكذب - لكمة من النوع الأرنبى - ضربنى و نفخنى - عاملنى أسوأ معاملة - جعلنى أشعر بالسوء والاحتقار.

هال : نعم. لديه تاريخ جيد فى العقاب الجسدى - عندما كان عندى آخر مرة ركل قطتى الكبيرة بقدمه وابتسم عندما فعل ذلك، وكيف دخل إلى منزلك؟

دينيس : قال لنا إنه من رجال الصرف الصحى، وأدخله والدى بالطبع، وعرفته فى لحظة رؤيتى له.

هال : هل أخبرته؟

دينيس : نعم.

هال : ماذا قال؟

دينيس : لا شىء، واستمر فى فحص المواسير، وسألته إن كان لديه تصريح، فأجاب إن مصلحة المياه لا تصدر تصاريح.

هال : كان يتحتم عليك أن تخبر الشرطة، طالبا الحماية.

دينيس : لقد فعلت.

هـال : ماذا قالوا؟

دينيس : قالوا إن أحد رجالنا واسمه تروسكوت موجود بالفعل فى منزلكم فلماذا لم نشكوا له؟

هـال : ماذا قال تروسكوت؟

دينيس : قال إنه من مصلحة المجارى، وكانت أعصابى قد تمزقت بنهاية الموضوع.

(تقترب فاى من الباب الأيسر، وخيم ظلها فوق لوح الزجاج).

فاى : ماذا تفعل يا هارولد؟

(يتجه هال نحو النعش ويركع ليتلو بعض الصلوات).

هـال : بيت الدعارة الذى ذكرته له أبواب متحركة. **(يحنى رأسه)** ليس من المعتاد أن ترى مثل تلك الأبواب، أليس كذلك؟

(يسحب دينيس الكرسى من أسفل مقبض الباب فى هدوء.)

دينيس : نحن جاهزون الآن.

(تدخل فاى بملابس الحداد وعلى شعرها حجاب، وتحمل نص كتاب مطرز، وفستانها غير مغلق من الخلف، وتتجه نحو الدولاب وتحاول فتح الباب، وتشاهد فستانها فى المرآة مفتوحا من الخلف، وتأتى إلى التابوت وتحنى رأسها فوقه، ولم يزل هال راكعا، ويشد طرف فستانها، ويدخل ماكليفى ويمسح أنفه وتبدو تعبيرات الحزن والأسى واضحة على وجهه.)

ماكليفى : **(لدينيس)** أرجو أن تغفر لى كونى مشغولا جدا، فتلك أول مرة أجرب فيها مرارة الفقدان.

دينيس : إن موت أحد الأعزاء دائما ما يكون مؤلما. **(لفاى)** تم إغلاق الفستان. انتصبى.

فاى : هنا **(تضع الكتاب المطرز على التابوت)** الوصايا العشر. لقد كانت من أعظم المؤمنات بهذه الوصايا.

(يرفع هال ودينيس التابوت)

ماكليفى : **(يتأثر بقوة فيضع يده على النعش .)** مع السلامة يا فتاتى، لقد عانيت كثيرا، وسوف أفتقدك كثيرا .

(يخرج هال ودينيس بالنعش، وتلقى فاى بحجابها إلى الخلف.)

فـــــــاى: لقد رحلت. إنى أستشعر حضورها يغيب عنا، ومن المضحك أن تعرف، أليس كذلك؟

ماكليفى : هذا الفستان جذاب، ولونه أسود يناسبك تماما.

فـــــــاى : إنها قطعة أخرى من ملابس زوجتك الجميلة الراحلة. سيتم انتقادى وتوجيه اللوم إلىّ من بعض الناس لارتدائى له. **(تضع يدها على ذراعه، وتبتسم.)**

أتشعر بأنك أكثر هدوءا الآن؟

ماكليفى : نعم فأنا مرن بطبعى، لكن الموت يربكنى، فأنا أفضل مشاهدة حفلات الميلاد على الجنائز في أى يوم، على الرغم من أن المخاطر الكامنة فى ذلك أخطر.

(يدخل تروسكوت من الباب الأيسر).

تروسكوت : مساء الخير.

فـــــــاى : مساء النور. من أنت؟

تروسكوت : أنا من مصلحة مياه العاصمة، وأنا فى جولة لتقصى الحقائق فى المنطقة، وأود أن أفحص مصدر المياه الرئيسى والماسورة الرئيسية.

ماكليفى : موجودة في الخارج.

تروسكوت : هل هى فى الخارج؟ (**سكون، يتأمل**) أنا أتعجب شخصيا من وضعها فى الخارج، وهذا تصرف أخرق. هل أنت متأكد من أنه لا توجد حنفية للمياه داخل هذا الدولاب؟

(يحاول فتح باب الدولاب ويبتسم.)

ماكليفى : إنها فى الحديقة.

تروسكوت : أين؟

ماكليفى : لا أعرف.

تروسكوت : لذا فأنا أقترح عليك أن تعثر عليها فورا، فأى شىء من ممتلكات البلدية يجب أن يكون متاحا لتقديمه عند طلبه، والقانون واضح جدا فى هذه الناحية.

ماكليفى : سأجدها حالا يا سيدى، فأنا لا أريد أن أضع نفسى فى مواجهة مع القانون ولا أود الخروج عليه. (**يخرج من الباب الأيسر**).

تروسكوت : (**متحولا إلى فاى**) من يملك مفتاح هذا الدولاب؟

فـــــاى : الابن – إنه هنا فى هذا المنزل.

تروسكوت : هل سيمانع فى فتحه؟

فــــــــاى : لقد طلبت منه بالفعل أن يفتحه، لكنه رفض دون إبداء الأسباب.

تروسكوت : أعرف. (**يمصمص شفتيه**) عظيم جدا. ستمكثين خارج المنزل بعض الوقت بعد ظهر هذا اليوم.

فــــــــاى : نعم – فأنا سأحضر الجنازة الخاصة بمخدومتى الراحلة.

تروسكوت : شكرا أيتها السيدة – إنك تسدين لى خدمة جليلة.(**يبتسم ويتجه للنافذة**) من الذى أرسل إكليل الورد الكبير، الذى تم اختياره لتزيين العربة.

فــــــــاى : ممثل ملك الدانمرك، ولا أظن أن خمرجيا سيتم منحه هذا الشرف.

تروسكوت : لن تسمحى بهذا يا سيدتى، لقد تمتعت بتنشئة صارمة.

فــــــــاى : كيف تعرف ؟

تروسكوت : لديك صليب. **(تمسك فاى صليبها على صدرها)** به انبعاج فى أحد جوانبه ومن الخلف حفرت عبارة "دير القديسة مارى". الأمميين فقط. وليس من الصعب التخمين عن خلفيتك من خلال هذه الأدلة الدامغة .

فــــــاى : أنت محق تماما، وكان جائزة لحسن السلوك، أما الانبعاج الموجود فقد نجم عن حادثة.

ترويسكوت : زوجك الأول حطمه.

فــــــاى : خلال مشاجرة.

ترويسكوت : تلك التى انتهت بإطلاقك النار عليه.

فاى (تتراجع) : من الضرورى أنه لديك طريقة للحصول على معلومات خاصة.

ترويسكوت : لا – على الإطلاق– الأمر فى معظمه لا يخرج عن مجرد حدس وتخمين، ولن أثقل عليك بالتفاصيل، لكن الواقعة حدثت فى فندق برايفيت هيرميتاج. صحيح؟

فــــــاى : (منزعجة قليلا) إن هذا أمر عجيب وخارق أيضا.

ترويسكوت : إن طرائقى فى الاستنتاج يمكن أن يتم تعلمها بواسطة أى شخص له عين ثاقبة وعقل زكى . عندما سلمت عليك أحسست بخشونة فى إحدى حلقات الزواج الخاصة بك. خشونة عهدتها فى البارود والملح، والاثنان معا يعبران عن وجود مسدس

وهواء البحر وعندما يكتشف هذا فى خاتم زواج فهناك تفسير واحد محتمل .

فـــــاى : كيف عرفت إن هذا حدث فى فندق برايفيت هيرميتاج؟

تروسكوت : هذا الفندق تحديدا مشبوه ومشهور بالمآسى التى من هذا النوع. وهى فرصة أوصلتنى إلى لحظة التنوير. (**يخرج غليونه ويمضغ فيه**) ألم يخطر على بالك أن تسألى نفسك لماذا لقى كل أزواجك حتفهم قتلى باستخدام العنف؟

فـــــاى : لم يكن الأمر على هذا النحو.

تروسكوت : زوجك الأول تم إطلاق النار عليه، والثانى انهار بينما كان يحتفل بالذكرى السنوية لمعركة مونز، والثالث سقط من مركبة متحركة، والرابع أخذ جرعة زائدة عشية تقاعده من أبار سادلر، والخامس والسادس اختفيا فى ظروف غامضة، ومن المرجح أنهما ماتا، وشريكك الأخير تم اعتقاله بعد الزواج منك بثلاث ليال، لماذا؟

فاى بيروه : إنى أرفض مناقشة حياتى الخاصة معك.

تروسكوت : لقد ارتبط الموت باسمك على مدى عشر سنوات .

فـــــــاى : يمكنك أن تقول الشيء نفسه على حانوتى حتى ولو كان متوسط النجاح فى عمله.

تروسكوت : إن الحانوتية مضطرون للتعامل و الاختلاط بالموتى، وذلك صميم عملهم، أما أنت فليس لديك العذر نفسه. سبعة أزواج فى أقل من عقد من الزمان، وهناك شيء جد خطير فى الاقتراب منك بغرض الزواج، وبحكم خبرتى أرى أنه من المخيف أن تقدمى على زيجة ثامنة.

فـــــــاى : كيف عرفت ذلك؟

تروسكوت : إنك ترتدين رداء امرأة أخرى، كأنك قد ولدت له.

فـــــــاى : (**فاغرة عيناها**) إنك تدهشنى. إن الفستان الذى أرتديه يخص السيدة ماكليفى.

تروسكوت : مجرد تخمين بسيط، فهذا النوع ترتديه سيدات أكبر منك سنا.

فـــــــاى : لابد أنك مخبر.

تروسكوت : كثيرا ما يخطئ الناس فيحسبوننى واحدا منهم، والأكثر إحراجا أن زوجتى دائما ما يتم إزعاجها

من قـبل هـؤلاء الناس، الذين لديهم انطبـا ع بأنهـا زوجـة رجل شـرطة، وهـى دائمـا توبـخنى لأنـى أضعها فى مثل هذه المآزق.(**يضحك**) أنت تعرفين بالتـأكيد الخـبز اليـومى للحـياة الزوجـية. (**يمضغ غليـونه للحظة**) مـتى تنوين الارتبـاط بالسـيد ماكليفى؟

فـــاى : قريبا (**حالا**). سيكون التأخير أمرا قاتلا .

تروسكوت : إن أى شىء يرتبط بك دائما ما ينتهى بالموت.

فـــاى : كـيف تجـرؤ على الحـديث مـعى بهـذا الشكل! من أنت؟

(يخرج تروسكوت دفترا وقلما رصاصا.)

تروسكوت بفرح : أنا موظف فى المجلس البلدى أطلق لخياله العنان لكى يسـأل ويعـرف. أعـذرينى من فـضلك إذا كنت سببت لك ضـيقا. (**يقطع ورقة من دفتره ويسلمها لفاى**) وقعى على هذه الورقة.

فاى (تنظر إليها) : إنها ورقة فارغة.

تروسكوت : إن هذا هو المطلوب كمـا هو مـرتب ومنظم، أريدك أن تتـعـاونى مـعى بصـورة عـمـيـاء دون أن تسـألى أسئلة.

فـــاى : لا يمكننى أن أوقع ورقــة على بيــاض، إذ يمكن لأحدهم أن يزور توقيعى على شيك.

تروسكوت : وقعى باسمى عندئذ.

فـــاى : لا أعرف اسمك.

تروسكوت : يا إلهى. إن عقلك مملوء بالشك، وقعى هذه الورقة باسم الملكة فيكتوريا، فلا يمكن لأحد أن يحاول السطو على حسابها. (**توقع فاى الورقة وتسلمها لتروسكوت.**) أعتقد أن هذا هو كل ما أريد منك، أيتها الآنسة.

فـــاى : هل يمكنك أن تفعل شيئا واحدا من أجلى.

تروسكوت : ما هو؟

فـــاى : دعنى أراك دون قبعتك.

تروسكوت : (**منزعجا**) لا. لا يمكننى أن أفعل ذلك. لم أنزع عنى قبعتى أمام سيدة قط. ليس من الأدب أن أفعل ذلك.

(يدخل ماكليفى من الباب الأيمن)

هل كان بحثك ناجحا يا سيدى؟

ماكليفى : نعم. بجوار الصوبا الخاصة بى ستجد لوحة إعلانات حديدية تحتها يوجد صنبور المياه.

تروسكوت : أشكرك يا سيدى. سأذكر تعاونك هذا فى تقريرى اللاحق. (**يلمس قبعته**) تصبحون على خير.

(ينصرف من الباب الأيمن)

ماكليفى : أتمنى أن يجد ما يبحث عنه، أنا دائما ما أحب أن أكون متعاونا مع السلطة.

فاى : يجب علينا مراقبته والتأكد من أنه لا يسىء استخدام سلطاته، لأنه لم يظهر أية تصريحات أو أذون تعبر عن هويته.

ماكليفى : أه، يمكننا الاعتماد على الموظفين فى المصالح العامة لكى يتصرفوا بصورة حسنة، ويجب أن نوفر لهذا الرجل كل الإمكانيات ليؤدى واجبه، وأنى باعتبارى مواطنا صالحا، أتجاهل القصص التى تسبب سوء سمعة الموظفين.

(يدخل هال من الباب الأيسر)

هال : هناك تأخير فى تشغيل السيارة - إطار العجلة مثقوبا ويجب أن يتم تغييره (**نازعا عنه معطفه**) - سنقوم بتغيير إطار السيارة.

ماكليفى : أيا كان الأمر، فأنا لا أعتقد أنه من المناسب لأحد من أهل الميت أن يصلح ثقبا فى عجلة السيارة. هل جثمان والدتك فى آمان؟

هــــــال : يقوم دينيس على حراسة التابوت.

مـاكليـفى : أسرع على قدر ما تستطيع، فقد كانت والدتك تكره أن يفوتها موعد.

هــــــال : إن محتويات هذا التابوت عزيزة جدا وغالية عليّ. لقد عزمت على أن أرى بنفسى أن التابوت وصل إلى المدفنة دون أية مشكلات أو أحداث مؤسفة. **(يخرج من الباب الأيسر)**

ماكليفى : **(بابتسامة – هازا رأسه)** إنه شىء غير طبيعى . إظهار العواطف شىء ليس من طبعه، ولقد تأثرت بكلماته جدا .

فـــــــاى : كانت السيدة ماكليفى أما رائعة، ولها كل الحق فى أن تحترم وتبجل.

ماكليفى : نعم. لقد طلبت أربعمائة من أشجار الزهور لتجعل ذكراها خضراء دائما، وفى موقع حجر ملقى من الكنيسة فقط، ولقد نويت أن أجعل المنطقة حول قبر السـيـدة مـاكليـفى حـديقـة زهور، إذ إن المكان سيجعل الجنة تغار من مظهره.

فـــــــاى : هل حدث ورأيت الجنة؟

ماكيفى : في الصور فقط.

فــــــاى : من قام بالتقاط تلك الصور؟

ماكليفى : الأب جوليكو. فهو كثير السفر والترحال.

فـــــاى : لكن يجب أن لا تغرق نفسك بالديون.

ماكليفى : أوه. إن السيدة ماكليفى هى التى ستنفق على الجنازة والمراسم بنفسها، ووصيتها ستثبت ذلك.

(تجلس فاى بجانبه وتأخذ يده فى يديها.)

فـــــاى : لا أعرف إن كان يمكننى أن أثق أنك تصون السر، لكن سيكون خطأ منى أن أخفى عليك هذا السر لحظة بعد ذلك، لقد غيرت زوجتك وصيتها قبل وفاتها بفترة قصيرة، وتركت كل أموالها لى.

ماكليفى : ماذا؟ **(يكاد يفقد صوابه ويفقد وعيه.)** هل هذا إجراء قانونى؟

فاى : تماما. **(بصورة كاملة.)**

ماكليفى : لابد أنها كانت سكرانة، وماذا عنى أنا والولد؟

فـــــاى : إنى مندهشة من تصرفك هذا. يجب أن لا تأخذ هذا الموقف. أليس لديك بعض من الأدب واللياقة فى الحديث؟

ماكليفى : إنه عقاب من الله لى على جوازى من سيدة بروتستانتية. كم تركت لك؟

فاى : تسعة عشر ألف جنيه بما فيها سنداتها ومجوهراتها.

ماكليفى : مجوهراتها أيضا؟

فاى : ماعدا خاتمها الماسى. فهو كبير جدا وموضته قديمة لأن ترتديه سيدة فى مثل عمرى، لذا فقد تركته لهارولد.

ماكليفى : إسنادى وظيفة تمريضها لك كلفنى ثروة. إنك على ذلك أغلى ممرضة فى التاريخ.

فاى : إنك لا تتخيل أنى أريد هذه الأموال لنفسى، أليس كذلك؟

ماكليفى : نعم.

فاى : هذا عدم تقدير منك. لقد تحيرت واندهشت كثيرا من كرم السيدة ماكليفى.

ماكليفى : ستحرقين الوصية.

فاى : أتمنى لو أستطيع.

ماكليفى : لم لا تستطيعين؟

فــــاى : إنها وصية قانونية وتعتبر وثيقة، ويمكن أن تتم محاكمتى على فعل ذلك.

مـاكليـفى : من سيحاكمك على ذلك؟

فــــاى : المنتفعون.

مـاكليـفى : إنه أنت فقط المنتفعة وبالطبع لن تقاضى نفسك.

فــــاى : ربما أفعل إذا تم دفعى بعيدا جدا.

يجب أن نجد طريقة لننقل بها المال إلى حسابك فى البنك.

مـاكليـفى : ألا يمكنك أن تعطينى الأموال فقط؟

فــــاى : فكر فى الفضيحة.

مـاكليـفى : حينئذ، ماذا تقترحين علىّ أن أفعل؟

فــــاى : يجب علينا توحيد حساباتنا فى البنك؛ أى أن يكون لنا حساب واحد.

مـاكليـفى : ألن يسبب هذا فضيحة أكبر؟

فــــاى : ليس إذا كنا متزوجين.

مـاكليـفى : متزوجين؟ لكن فى هذه الحالة ستحصلين على أموالى أنا أيضا، بالإضافة إلى أموال السيدة ماكليفى.

فـــــاى : تلك نظرة للأمر من جانب واحد، لم لا تحصل أنت على أموالى؟

مـاكليـفى : لا. أنا رجل عجوز - صحتى لا تتحمل زوجة شابة.

فـــــاى : أنا ممرضة مؤهلة ومحترفة وعلى كفاءة عالية.

مـاكليـفى : سيتحتم عليك التخلى عن وظيفتك.

فـــــاى : سأتخلى عنها من أجلك.

مـاكليـفى : ليس لدى ما أعطيه لك فى مقابل ذلك.

فـــــاى : لم أطلب شيئا - إننى امرأة نصف الجنس البشرى فـقط، يحق لهـا أن تقـول ذلك دون خـوف من التناقض. (**تقبله**) هيا تقدم. اطلبنى للزواج - ليس لدى نية فى أن أرفض طلبك. هيا اركع على قدميك. فأنا مؤمنة جدا بالأوضاع التقليدية.

مـاكليـفى : الألم فى ساقى يمنعنى من ذلك.

فـــــاى : أداء التمارين الرياضية مهم جدا لهما.

(يركع ماكليفى.)

استخدم أى أسلوب أو طريقة تفضلها أنت لطلب الزواج، وحاول أن تتجنب استعمال الأسماء التجريدية.

(يدخل هال من الباب الأيسر.)

هـــــال : إننا مستعدون، ورئيس اتحاد الأمهات أعطى الإشارة لبدء التأبين. **(يلتقط معطفه.)** يجب علينا أن نضبط شلال العواطف خلال استمرارها.

فـــــاى: يجب عليهم الانتظار، فوالدك على وشك أن يطلب يدى للزواج، وأعتقد أنه عليك البقاء.

مـاكليـفى : **(يجاهد للوقوف على قدميه.)** لا أستطيع أن أقدم عرضا فى حضور ولدى.

هــــال : أنا مندهش من رغبته فى الزواج مرة أخرى. إنه لم يكن عادلا مع زوجته الراحلة.

(يسمع بوق السيارة، ويدخل دينيس من الباب الأيسر.)

ديـنـيـس : هل يمكن للجميع الصعود إلى السيارة؟ فالكاهن سيرغى ويزبد لو تأخرنا.

مـاكليـفى : **(لفاى)** إن هذا شىء مهين جدا، وزوجتى لم توار الثرى بعد.

فــــاى : ولن توارى أبدا إذا أصررت على الإطالة فى الأحداث، ووضعها فى غير حجمها الطبيعى.

ماكليفى : سأطلب يدك بينما نحن فى طريقنا إلى المقبرة، أيتها المرضة ماكماهون. هل يرضيك هذا؟

دينيس فاى : لا يمكنك الزواج منه. فأنت تعرفين مشاعرى نحوك.

فاى : لا يمكنني الزواج منك، فأنت لست كاثوليكيا.

دينيس : يمكنك تحويلى إلى الكاثوليكية.

فاى : لست معدة لأكون زوجة ومبشرة فى الوقت نفسه.

هال : **(واضعا ذراعه حول دينيس)** إنه أغنى من والدى كما تعرفى.

فاى : ألديه بيان بحسابه فى البنك؟

دينيس : لقد خرجت بدونه.

(يسمع بوق السيارة.)

ماكليفى : لن يبقى موكب تشييع السيدة ماكليفى منتظرا. سأتقدم لخطبتك بعد الدفن.

(يسمع بوق سيرة طويل.)

هيا سيدمر بوق السيارة ونضطر لاستبداله على حسابنا.

فاى : لقد قررت أن لا أحضر الجنازة، وسأكتفى بالتلويح من بعيد معبرة عن حزنى واحترامى.

ماكليفي : إنه شيء محزن أن يبقى عدد من الناس بمنأى عن جنازة تلك السيدة، وأنا قد أجرت سيارة ذات موديل ممتاز لأنها أكثر اتساعا، وكان يمكنني أن أوفر على نفسي تلك النفقات.

(يخرج من الباب الأيسر.)

نينيس : **(لفاى)** سأكون عبدا خاضعا لك.

فاى : **(ترتدى قفازاتها)** لا يمكنني الزواج من صبي.

هال : سيطيل شاربه.

فاى : إن ذلك لا يعنيني على الإطلاق – سواء أطال شاربًا أو ربّى شاربين.

هال : هل هذا يسعدك أنت؟ تلك هي المسألة.

فاى : ربما يهمني أكثر الدخل من أراضي المعارض. زد على ذلك، فإن رجلا ذو شاربين لن يكون أكثر جاذبية من رجل ذي شارب واحد.

نينيس : إن حياة زوجية سعيدة ومثمرة بصورة كاملة، لن تكون ممكنة مع رجل في عمر السيد ماكليفي.

فاى : سنثبت أنك على خطأ، وسيكون أسرة ثانية جديدة تحت رعايتي.

هـــــال : إنك تضيعين وقتك، فهو لا يستطيع أن يقوم بشتل صفا من الطماطم.

(يسمع صوت نفير السيارة.)

فاى (لدينيس) : هيا إلى السيارة، فليس لدى أى نية للزواج منك.

ديـنـيـس : **(لهال وهو يبكى)** لقد أحبطتنى، حطمت قلبى.

هـــــال : إنها لا تعرف جيدا حجم خسارتها– يا بنى.

ديـنـيـس : لكنها تعرف! إن هذا هو الشىء المخزى. **(يمسح دموعه.)** حسنا لن أذهب وأحضر الجنازة بسبب مشاغلى.

هـــــال : إنه أنت الذى سيقود السيارة، وسوف يلاحظ الناس غيابك.

(فاى فى رداكها.)

فـــــاى : **(وقفة)** من أين حصلت على أموالك؟

ديـنـيـس : تركتها لى عمتى.

فـــــاى : هل هذا الكلام صحيح يا هارولد؟

هال بعد صراع داخلى : لا.

ديـنـيـس : أقصد عمى.

فاى لهال : هل هذا حقيقى؟

هال (ييـأس ناظر إلى دينيس) : لا.

دينيس : إنك تجعل حياتنا وبقاءنا معا مستحيلا. اكذب، ألا يمكنك أن تكذب؟

هال : لا أستطيع ذلك يا صغيرى. إنها تنشئتى التى تربيت عليها.

(يسمع نفير السيارة.)

دينيس : يجب أن تتحكم فى نفسك، وإذا عدت بعد الظهر لأجدك تقول الحقيقة - فاعلم أنه قضى علينا.

(يخرج من الباب الأيسر، وتخرج فاى منديلين بحافات سوداء من حقيبتها - تنفضهم وتعطى واحدا لهال.)

فاى : امسح أنفك. الناس يتوقعون ذلك. (**تخفض** حجابها، ويذهبان معا إلى النافذة، يلوحان (**صوت تقهقر سيارة) (وقفة) (تتحول فاى من النافذة إلى خزانة الملابس، وتلقى حجابها.)**

هيا تعال إلى هنا وافتح هذا الدولاب.

(يضع هال منديله فى جيبه.)

لا تتـردد فى إطاعـتى. تعـالى إلى هـنا وافـتح الدولاب.

هـــال : لى سترة قصيرة فى داخله.

فـــاى : حقا؟

هـــال : اشتريتـها منذ ثلاثة أيام، ويجب أن أغير ملابسى. لأن ثوب الحداد سوف يتسخ بعـد فترة قصـيرة .

فـــاى : **(تنظر إلى هال فى صمت)** لدى مفتاح ويمكننى أن أفتحه وأنظر فى داخله .

هـــال : إننى أحتفظ بشىء مهم فى بداخله .

فـــاى : ماذا لديك؟

هـــال : جثة.

فـاى : ها قد أضفت إلى جرائمك التى كدستها على رأس عائلتك جريمة قتل؟

هـــال : ليس على الإنسان أن يقتل للحصول على جثة.

فـاى : إذن فأنت تدير مشرحة خاصة. **(أو مستودعا خاصا للجثث)** هل الأمر كذلك؟ **(وقفة)** أين تخفى النقود؟

هـــــال : في تابوت أمي.

فــــاى : سيصبح هذا المكان مكانا غير اعتياديا لإخفاء الأشياء فيه. **(وقفة)**

أين النعش الآن؟ أجب بسـرعـة. لا أزمع تكرار سؤالي.

هـــــال : المال فى مكان آمن- أما الجثة فمازالت قابعة منتظرة.

فــــاى : فى أى مكان منتظرة؟

هـــــال : فى ذلك الدولاب.

فــــاى : افتحه.

هـــــال : لديك مفتاح – افتحيه أنت.

فــــاى : ليس لدى مفتاح.

هـــــال : هل كنت تكذبين ؟

فاى : نعم.

(يسلمها هال المفتاح، وتفتح الدولاب وتنظر فى داخله ثم تغلق الباب وتصرخ.) هذه جـريمة لا تغتفر. سبأخبر والدك بشأنها. **(بعد فترة صمت)**

إنها منتصبة على رأسها. **(تقصد الجثة)**

هـــــال : لم أخف عنك شيئا.

فـــــاى : كان فى توضيحك نبرة من الحقيقة، وطبيعى أنا كذبت كل كلمة.

هـــــال : أريد أن أدفنها. هل ستساعديننى؟

فـــــاى : أه - لا! لا أستطيع. إن هذا العمل ضد السلطات.

هـــــال : لن تتمكنى من الذهاب إلى الكنيسة باعتبارك زوجة لأبى دون مساعدتى.

فـــــاى : لا أحتاج مساعدة لأصطحب رجلا إلى السرير.

هـــــال : لدى والدى إيمان راسخ أن العاهرة ليست الشريك الملائم للزواج.

فـــــاى : باعتباره مبدأ فإن لديها الكثير لتعطيه أكثر من معظم النساء.

هـــــال : لقد فعلها معك صديقى دينيس وأخذك إلى الفراش، وهو يتحدث عن ذلك باستمتاع وتلذذ.

فـاى : كثيرا ما يمزج الشباب أحاديثهم ببعض البهارات فيذكرون بعض حالات الاغتصاب، لكى يخلقوا انطباعا مثيرا.

هـــــال : لكنك لم تنال شرف الاغتصاب، ولقد كنت معه فى المرة الوحيدة التى اغتصب فيها إحدى الفتيات،

عصفورة صغيرة اسمها بولين شنج – فى أثناء مقاومتها له كسرت سنة من أسنانه، أما ما فعله معك فكان قانونيا، ففى الصورة يشير المسيح إلى قلبه المقدس، وأنت تشيرين إلى قلبك.

فـــاى : أنا لا أشير أبدا. إنه شىء قبيح.

هـــال : لو أخبرت أبى بهذه الأخبار لن يتزوجك.

فـــاى : لم أقرر بعد إذا كنت أرغب فى الزواج من أبيك أم لا، فعرض صديقك أكثر إغراء.

هـــال : لن يكون هناك عرض ممتع لو سعيت لإبلاغ البوليس.

فـــاى : (لحظة صمت) هل هذا ابتزاز؟ لقد بدأ اللعب مبكرا جدا.

(يأخذ هال فرشاة شعر ويذهب أمام المرآة. يمشط شعره)

هـــال : أريد نزع ملابسها وتعريتها، وكل ما أطلبه منك هو كتمان السر لمدة ساعة أوساعتين، وهو أمر لا يمكن لواحدة من الجنس الآخر أن تفعله، وأنا قريب، وهذا يعقد المشكلة.

فـــــاى : أتنوى دفنها فى الريف؟

هــــــال : نعم.

فـــــاى : افترض أن كلبا من الكلاب التى تطارد الثعالب اكتشف الجثة فى الخلاء؟ ألا تفكر فى وضع احتياطات للحماية حتى ولو ببعض كلاب الصيد.

هــــــال : جثة امرأة محفوظة تماما، ولا دليل على أى سلوك غير أخلاقى، والزى سنحرقه ويمكنك الاحتفاظ بالملابس الداخلية.

فـــــاى : ملابس والدتك الداخلية؟

هــــــال : كلها أشياء جيدة.

فـــــاى : لا يمكننى ذلك فالمقاسات مختلفة.

هــــــال : إلى المحرقة إذن، ويمكن أن تلقى بأسنانها فى النهر.

فـــــاى : لسنا قريبين من النهر.

هــــــال : يمكن أن نستعير سيارتك.

فـــــاى : بشرط أن تدفع ثمن الوقود.

هــــــال : هذا حقك.

فـــــاى : أين سيتم وضعها؟

هـــــال : في المقعد الخلفي. **(يضع الفرشاة جانبا)** كانت تقود السيارة دائما من المقعد الخلفي.

(يفتح هال الدولاب ويضع السرير قريبا من باب الدولاب.)

فــــاى : كم ستدفع لي؟

هـــــال : عشرين بالمائة.

فــــاى : ثلاثة وثلاثين وثلث.

هـــــال : يمكنك الاحتفاظ بخاتم زفافها.

فــــاى : هل هو ثمين؟

هـــــال : جدا.

فــــاى : سأضمه إلى مجموعة مجوهراتي، لدى سبعة خواتم أخرى بحق الغزو.

(يشد هال الستارة حول السرير.) ثلاثة وثلاثين وثلث وخاتم الزواج.

هـــــال : عشرين بالمائة وخاتم الزواج وأيضا سأدفع ثمن الوقود.

فــــاى : ثلاثة وثلاثين، وخاتم الزواج وتدفع أيضا ثمن الوقود.

هـــال : إنك صعبة فى المساومة.

فـــاى : أنا لا أساوم.

هـــال : موافق- يلقى بغطاء المرتبة لها- ضعيها فى هذا.

(تذهب فاى خلف الستارة)

فـــاى : أحتاج مساعدة لإخراجها من الدولاب.

(يذهب هال خلف الستارة.)

لن أمسكها من مؤخرة رأسها.

هـــال : لن تعضك وأنت لابسة قفازاتك.

(يرفعان الجثة من دولاب الملابس ويضعانها فوق السرير، فيسقط شيء ويتدحرج بعيدا.)

فـــاى : ما هذا؟

هـــال : **(يظهر من خلف الستارة باحثا)** لا شيء. لا شيء.

فـــاى : **(ناظرة من فوق الستارة)** : ربما يكون مسمارا من النعش.

هـــال : ألعله خاتم الزواج؟

فـــاى : لا. لا شيء مهم.

هـــال : إنى أميل للموافقة.

(تذهب فاى خلف الستارة، ويأخذ هال ملاية من فوق الستارة ويفرشها على الأرض.)

فــــــاى : كانت لأمك أقدام جميلة، ليست لامرأة فى مثل عمرها......

(تعطى هال حذاء من خلف الستارة، ويضعه هال فى منتصف قطعة القماش المفروشة)

ماذا ستفعل بالنقود؟

(تسلمه جوارب من فوق الستارة.)

هــــــال : سأدير بيتا نجمتين للدعارة، وإذا انتعش المشروع وربحت سأجعله ثلاث نجوم.

(يدفع بالجوارب داخل الحذاء.) وسوف أنشر إعلانا يقول " حجز المواعيد يتم مسبقا".

(تسلمه فاى يونيفورم v.s w. عبر الستارة – يطويه هال ويضعه على قطعة القماش المفروشة على الأرض.)

سيكون لدى طائر نقار، فأنا لا أقبل سياسة التفرقة اللونية، وطائر فنلندى، وسأتركهما يلهان معا لإظهارالتباين. **(تسلمه هال قميصا تحتيا فيضعه فوق الكومة على القماشة.)**

سيكون لدى طائران أيرلنديان أحدهما كاثوليكى رقيق والآخر بروتستانتى، وسأجعل البروتستانتى

يحب الكاثوليكي والكاثوليكي يحب البروتستانتي وسأعلمهما كيف يعيش النصف الآخر. سيكون لدى طائر أشقر صبغ شعره باللون الأسود، وطائر أسود صبغ شعره باللون الأشقر، وسيكون لدى طائر قزم وآخر طويل القامة.... (**تسلمه فاى من خلف الستارة طقم كورسيه وحمالة صدر ولباس نسوى داخلى فى تتابع سريع – يضعهم هال فوق الكومة.)**

فـــــاى : هل أنت مصر على نزع أسنانها؟

هـــــال : نعم. **(صمت)** سيكون لدى طائر فرنسى وآخر هولندى وآخر بلجيكى وآخر إيطالى (**تسلمه فاى زوجا من الأسنان المزيفة من خلف الستارة.)** وطائر يتحدث الإسبانية بطلاقة ويؤدى رقصات البلد الأصلية بصورة متقنة إتقانا كاملا. **(يهز الأسنان فى يده كالصنج)** سأسميه كونسماتيوم إيست وسيكون أشهر بيت سيئ السمعة فى عموم إنجلترا.

(تظهر فاى من خلف الستارة.)

(يمسك هال الأسنان فى يده.) تلك الأسنان جيدة هل هى من التأمين الصحى؟

فـــــاى : لا. لقد اشترتهم من أرباحها، فقد قضت أمسيات رائعة على طاولة القمار فى السنة الماضية **(تطوى فاى السترة، والجثة الآن على السرير ملفوفة فى ملاءة ومربوطة بالضمادات)**

هـــــال : **(مقتربا من السرير، محنيا رأسه)** كانت سيدة عظيمة، ولم يكن لديها شىء جيد، ولهذا السبب كان عليها أن تذهب.

فـــــاى : **(تخرج مفتاحا من حقيبتها. تسلمه لهال،)** أحضر السيارة. وادفع ثمن الوقود نقدا، ويجب ألا يقيد هذا على حسابى.

هـــــال : **(يقترب تروسكوت من الباب الأيس، ويظهر ظله على اللوح الزجاجى، ويطرق الباب، يلتقط هال الملاءة والملابس فى داخلها، ويبحث أين يضعها، وتفتح فاى الباب، ويقف تروسكوت فى الخارج مبتسما.)**

تروسكوت : **(ممسكا بقبعته)** ها قد عدت ثانية يا آنسة. **(تغلق فاى الباب، ويضع هال الملاءة والملابس فى مدفأة**

السرير الموضوعة على كرسي المريضة، وتسحب فاى الستارة حول السرير) هل يمكننى أن أقول كلمة لكما؟

فــــاى : **(ترد على تروسكوت)** نعم.

تروسكوت : دعينى أدخل إذن، فإنه لا يمكننى أن أتحدث إليك من فتحة الباب، وأنا موظف حكومة، وربما أفقد وظيفتي. **(يجلس هال على الكرسي المكسور، وتفتح فاى الباب ويدخل تروسكوت.)** ما الذى يجرى فى هذا البيت؟

هــــال : لا شيء .

تروسكوت : اعترف. يجب أن تكون واثقا جدا من نفسك، لماذا لم تذهبا كلاكما فى الجنازة ؟ أعتقد أنكما من الحزانى النائحين.

فــــاى : قررنا أن لا نذهب، فإننا نخشى على أنفسنا من الانهيار.

تروسكوت : هذا سلوك أنانى تسلكانه، فالموتى لا يمكنهم دفن أنفسهم، كما تعلمان. **(يخرج البايب من جيبه ويملأه بالتبغ.)**

فـــــاى : ما الذى تفعله أنت هنا؟

تروسكوت : (مبتسما) أقوم بإلقاء نظرة على بيتكم الساحر متسكعا متطفلا.

هـــــال : هل لديك إذن تفتيش؟

تروسكوت : لماذا الإذن إذن؟

هـــــال : لتفتش المنزل.

تروسكوت : لكنى بالفعل فتشته ولا أريد تفتيشه مرة ثانية.

فـــــاى : إن إذن التفتيش من الأشياء البديهية لإجراءات الشرطة، ويجب أن يكون لديهم إذن تفتيش.

تروسكوت : بالطبع أنا متأكد أنه يجب على الشرطة فعل ذلك، لكن كما سبق وذكرت لكما أنا من مصلحة المياه وإجراءاتنا تختلف. (**يضع البايب فى فمه ويشعله ويسحب ويمضغ الآن.**) لقد تم إرسالى فى جولة حمقاء منذ دقائق قليلة، وإذا لم أكن مخطئا فإن ما أبحث عنه موجودا فى ذلك الدولاب. (**صمت**) افتحه لى.

هـــــال : إنه غير مغلق.

تروسكوت : لا يمكننى تصديق كلامك يا غلام. (**يفتح هال باب دولاب الملابس، ويرتدى تروسكوت نظارته ويحملق**

في داخله. يهز رأسه، ويخلع نظارته.) هذا يظهر الأمر مختلفا بصورة كلية.

فــــاى : إنه فارغ.

تروسكوت : تماما. لم يزل هناك أشياء روتينية يجب أن تتم، وأستطيع أن أرى ذلك بوضوح. هل لديك مانع أن تنتظرى فى الخارج يا آنسة؟ لدى كلمة أود أن أقولها لهذا الغلام على انفراد، وسأجعلك تعلمين بالأمر عندما نطلبك.

(تتبادل فاى مع هال النظرات الحائرة.) تخرج فاى من الباب الأيسر.)

دائما ما أجد صعوبات مع السيدات، ولا يمكنهم تقبل الأمر الواقع.

(لحظة صمت. يخرج البايب من فمه ويحملق بتأمل فى هال.) ما الذى تعرفه عن غلام اسمه دينيس؟

هــــال : إنه زميل لى.

تروسكوت : لست فى حاجة لأن تضيع وقتك مع شاب مثله. إنه ليس من طينتك ، ولديه خمس حالات حمل مقيدة ضده.

هـــال : الناس كلهم يرتكبون أخطاء.

تروسكوت : ربما. لكنه يبدو واضحا أنه اعتاد على فعل الأخطاء. أين يولد هؤلاء الأطفال غير المرغوب فيهم، فليس هناك فضاء يكفى، ودوريات الشرطة تجوب الشوارع بصورة منتظمة، ويجب أن يكون ارتكاب الفعل الفاضح أقرب إلى المستحيل ، لا أن ينجب أطفالا. أين يفعلها؟

هـــال : فى ساحات الرقص المزدحمة فى أثناء الرمبا **(وهى رقصة كوبية زنجية ذات حركات عنيفة.)**

(تدخل فاى من الباب الأيسر.)

تروسكوت : **(يخرج البايب بنفاذ صبر)** أنا رجل مشغول يا آنسة، افعلى كما أخبرتك و انتظرى فى الخارج.

فـــاى : ما اسمك؟

تروسكوت : أفضل أن أبقى مجهولا فى الوقت الحاضر.

فـــاى : اسمك المسيحى الذى تعمدت به.

تروسكوت : لا أمارس الطقوس المسيحية.

فـــاى : هل اسمك جيم.

تروسكوت : لا.

فـــــاى : هناك شخص على الباب يقول إن هذا هو اسمك.

تروسكوت : أود أن أساعده لكنى لست مستعدا فى الوقت الحاضر بالتصريح بأى اسم آخر خلاف اسمى.

فـــــاى : يقول إن اسمه ميدوز .

تروسكوت : **(صمت، يومئ برأسه)** أحد أسمائى هو جيم . من الواضح أنه يملك الحقيقة ويرغب فى إذاعة مايعرفه ، فسوف أتحدث إليه .

(يخرج من الباب الأيسر.)

فـــــاى : **(تغلق الباب وتهمس)** هناك رجال بالباب فى زى الشرطة. إنهم يسعون خلفنا.

هـــــال : إنها خديعة.

فـــــاى : لا. الله يعمل دائما معهم. إنه هناك فى جيوبهم وهذا ما تعلمناه دائما.

هـــــال : يجب علينا أن نتخلص منه، وسوف يعثر على الصبى بعد ذلك. تذكرين حين كنا نلف الجثة.

(يفتح الدولاب ويضع حذاء فاى والشماعة فى داخله، ويغلق الباب بسرعة ويستدير نحو فاى.)

هل تتذكرى متى كنا نلفها؟

فـــــاى : هذا شيء لا يستحق أن أفكر فيه كثيرا.

هـــــال : هناك شيء سقط وقتها على الأرض ولم نتمكن من العثور عليه ؟

فـــــاى : نعم.

هـــــال : أعرف ما هو، وماذا كان.

فـــــاى : ما هو؟

هـــــال : بإحدى عينيها.

(يسقطان على ركبتيهما – يبحثان – ويدخل تروسكوت ويقفان)

تروسكوت : **(مبتسما)** مجرد شخص يجعل من نفسه شيئا مزعجا. **(يتجه نحو الستارة وينظر خلفها . صمت. يخرج البايب من فمه)** إن سرقة فرعون شيء لم يخطر قط على بالى. **(يطوى الستارة، وتظهر الجثة ملفوفة بغطاء السرير ومربوطة بضمادات.)** لمن هذه المومياء؟

هـــــال : لى.

تروسكوت : لمن كانت قبل ذلك؟

هـــــال : أنا لست إلا طفلا.

تروسكوت : لدى كلمة تحذيرية. لا تتغابى معى لأنى سأغضب عندئذ. (يبتسم) اتفقنا؟

فـــــاى : هذه ليست مومياء إنها دمية، واعتدت دائما أن أحيك فساتينى عليها .

تروسكوت : من أى جنس؟

فـــــاى : كنت أطلق عليها اسم " هى"، لأن فساتينى التى كنت أحيكها عليها كانت نسوية ولأنى سطحية الفكر فقد صدقت أنى أقوم بتفصيلها على سيدة.

تروسكوت : رائع، ممتاز لكن.

هـــــال : لا يمكن تقديم دليل دامغ على نوع الجنس، فإن ذلك مناقض للقانون الإنجليزى.

تروسكوت : دمية خياط مزودة بعلامة تدل على نوع الجنس ستملأ عقل القاضى العادى بالشك، ولكن لماذا هى معصوبة ومربوطة هكذا؟

هـــــال : كنا فى طريقنا لاصطحابها معنا فى السيارة لعرضها فى الكرنفال.

فـــــاى : فى الكرنفال، حيث إنها جزء من العرض.

تروسكوت : أى جزء؟

فـــــاى : طائفة الخـيـاطين – قـبل الحـرب – يجب أن يتم توضيح التطور فى الأسلوب.

تروسكوت : هل من المعتاد لتلك الدمية أن تزور المعارض؟

فـــــاى : نعم .

تروسكوت : متى سيكون هذا العرض؟

فـــــاى : ليس الآن.

تروسكوت : لقد تم إلغاء الدعوة؟

فـــــاى : نعم.

تروسكوت : لماذا؟

هـــــال : كان على صديقنا دينيس أن يرتب لوسيلة سفرنا، لكنه خلى بنا وخذلنا .

تروسكوت : يمكنني تصديق ذلك، فمن كل ما سمعته من صديقك أستطيع أن أقول إنه كان قادرا على التخلى عن دمية خياط. (**يضع غليونه فى زاوية فمه، ويخرج دفتره ويدون ملحوظاته.**) أنت تدعى أن هذه الدمية فى انتظار أن يتم نقلها إلى احتفال حيث سيتم استخدامها لتوضيح، التطور الذى طرأ على شغل الإبرة فى بريطانيا؟

فــــاى : نعم.

تروسكوت : يبدو كأنه تفسير معقول - معقول تماما.

(يضــع دفتره جانبـا ويمضـغ البايب يراقب هال فى تدقيق.) ماذا كنت تفعل ليلة السبت؟

(وقفة - حيث يحاول هال أن لا يخبره بالحقيقة، ويحملق فى فاى بيأس)

هــــال : **(أخيرا)** كنت فى الفراش.

(تتنهد فاى تنهيدة تعبر عن ارتياح.)

تروسكوت : أيمكنك تأكيد ذلك أيتها الآنسة؟

فــــاى : بالطبع لا.

تروسكوت لهال : ماذا كنت تفعل فى الفراش؟

هــــال : كنت نائما.

تروسكوت : هل تتوقع منى حقا أن أصدق ذلك؟ رجل فى مثل عمرك يتصرف مثل طفل؟ ماذا كان يفعل صديقك ليلة السبت؟

هــــال : كان فى الفراش أيضا.

تروسكوت : ستقول لى إنه كان نائما هو الآخر.

هــــال : أتوقع أنه كان كذلك.

تروسكوت : (لفاى) يا لها من مصادفة أيتها الآنسة ألا تتفقين معى أنها مصادفة غريبة؟ شابان يعرفان بعضهما جيدا، يقضيان ليلتهما كلها فى الفراش نائمين. إن ذلك يبدو لى شيئا لا يحتمل إطلاقا. (**لهال**) ما تبريرك لهذه المصادفة إذن؟

هـــــال : إنه ماهر وأنا غبى كما ترى.

تروسكوت : لماذا تقدم هذه الملحوظات الغبية؟

هـــــال : أنا شخص غبى - هذا ما أحاول قوله.

تروسكوت : أعطنى دليلا على ذلك؟

هـــــال : لا أستطيع.

تروسكوت : لم لا؟ فأنا لا أصدق إطلاقا أنك غبى.

هـــــال : لكنى كذلك فأنا كنت شريكا فيما حدث فى البنك. **(تأخذ فاى نفسا حادا، ويجلس هال متجمدا، ويخرج تروسكوت البايب من فمه.) (يضحكة غاضبة)** ألا ترى أن هذا غباء؟ أن أخبرك بشىء كهذا.

تروسكوت : (**ضاحكا أيضا**) لابد أن تكون غبيا حتى تعتقد أنى أصدقك. لماذا؟ لأنه لو كانت لك يد فى حكاية البنك لما قلت لى.

فـــــــاى : إلا إذا كان غبيا حقا.

تروسكوت : لكنه غـبى. لقـد اعـتـرف بذلك توا، ولابد أن يكون أغـبى مـجـرمـا فى إنجلترا– إذا لم – (**ينظر إلى هال فى شك.**) إذا لم يكن أبرع مـجرما. مـا الدافـع وراء اعترافك بموضوع البنك؟

هــــــال : لأثبت أننى غبى.

تروسكوت : لكنك أثبت العكس.

هــــــال : نعم.

تروسكوت : (**يقضم شفتيه فى حيرة**) هناك أشياء أكثر كثيرا من تبادل النظرات. يراودنى شعـور قـوى من أنه لديك يد فى حكاية البنك، وسأبلغ الضـابط رئيسـى بالأمـر، وسـيـتـخـذ الخطـوات التى يعـتـقـد أنهـا مناسبة وضرورية، وربما يطلب منى إلقاء القبض عليك.

فـــــــاى : ليس لمصلحـة الميـاه الحق فى اعـتـقـال الناس أو القبض عليهم.

تروسكوت : يمكنها ذلك فى حالات معينة.

فـــــــاى : أية حالات؟

تروسكوت : لست مخولا لكشف الأسرار الخفية لمصلحة المياه أمام شخص من العامة (إلى هال) أين المال؟

هـــــال : (مغلقا عينيه - يأخذ نفسا عميقا) يجرى دفنها الآن.

تروسكوت : من الذى يقوم بالدفن؟

هـــــال : الأب جوليكو إس- جى.

تروسكوت : تعال هنا - تعال .

(يدرس هال الأمر، تبدو يداه مرتعشتان بينما يغلق أزرار معطفه.)

سأسألك سؤالا واحدا أو اثنين، وأريد إجابة منطقية ومعقولة، وليس هراء كالذى تقوله. هل هذا واضح ومفهوم؟ أعتقد إنى أتحدث الإنجليزية، أتفهم ذلك؟

هـــال : نعم.

تروسكوت : حسنا، مادمنا عرفنا (**صمت، يتفحص هال**) والآن كن واضحا ومفهوما - أين المال؟ (**ينظر هال إلى ساعته.**) إنها الآن فى هذه اللحظة تحديدا فى منتصف

هـــال : الطريق إلى مشاية كنيسة القديس بارناباس والقديس جود.

(يستدير مبتعدا ويضع تروسكوت قبضته على رقبته من الخلف، ويصرخ هال فى ألم ويسقط على الأرض ويدلك كتفيه.)

فـــــــاى : **(مستاءة)** كيف تجرؤ على فعل ذلك . إنه مجرد ولد صغير.

تروسكوت : لست معجبا ولا متأثرا بجنسه يا آنسة **(إلى هال)** أنا أسأل عن الحقيقة.

هــــــال : وأنا أخبرك إياها.

تروسكوت : أريدك أن تفهم جيدا يا ولد أنه لا يمكنك أن تفلت عن طريق الوقاحة، فالأطفال يتعاملون مع أى نوع من أنواع السلطة بتحد هذه الأيام، وسوف نتحداك، وإذا وقفت فى طريقى وعطلتنى عن أداء واجبى، سأخرج أسنانك من خلف رأسك. هل هذا واضح؟

هــــــال : نعم. **(طرق على الباب)**

فـــــــاى : أتسمح لى أيها المفتش؟

تروسكوت : **(يمسح جبهته)** أنت حرة فى أن تردى على جرس الباب يا آنسة، وتلك هى الوسيلة التى نقول بها إن كنا نعيش فى بلد حر أم لا.

(تخرج فاى من الباب الأيسر)

(يقف فوق هال)

أين النقود يا هال؟

هـــال : فى الكنيسة؟

(يركله تروسكوت بعنف، ويصـــرخ هال فى رعب وألم.)

تروسكوت : لا تكذب عليّ.

هـــال : أنا لا أكذب. إنها فى الكنيسة.

تروسكوت : **(صارخا - راكلا هال على الأرض)**

فى أى نظام سـيـاسى آخـر - كنت ألقـيـتك على الأرض ممزقا- غارقا فى دموعك.

هال (باكيا) : لقد مزقتنى فعلا وطرحتنى على الأرض.

تروسكوت : أين النقود؟

هـــال : لقـد أخـبـرتك أنها فى الكنيسة، ومـعـروضـة هناك وهـم يتـلـون عليـهـا صـلـوات القـديـس بولـس فوقـها.

تروسكوت : لا يهـمـنى حـتى لو كـانـوا يقـرأون قـانون قطاع الطرق عليها. فرصة أخيرة. أين النقود؟

هــــال : **(يائسا- يحاول أن يحمى نفسه) فى الكنيسة-**
فى الكنيسة. والدى هناك يشاهد ويحضر طقوس الصلاة على مائة وأربعة آلاف من الجنيهات.

(يرفع تروسكوت هال من على الأرض، ويضربه ويركله ويقرصه – يصرخ هال فى ألم ويبكى)

تروسكوت : سأقتلك، وسأجعلك تتجرع الكلور بخرطوم.

(يحاول هال أن يدافع عن نفسه، وأنفه ينزف)

سوف تضحك على الجانب الآخر من وجهك الدامى.

(تدخل فاى من الباب الأيسر، تسند ماكليفى الذى يتحرك بصعوبة نتيجة ثقل الضمادات والجبيرة)

فــــــاى : لقد تعرضوا لحادثة.

(يترك تروسكوت هال، ويسحب السرير من الحائط ويريه لماكليفى، ويسقط فاقدا وعيه، فقدنا الجثة. يسحب هال الجثة من على الفراش ويضعها خلف الستارة.)

تروسكوت : **(لماكليفى)** هل أبلغت عن الحادث؟

(يفتح ماكليفى فمه – تغلبه عواطفه على الكلام)

فـــــــاى : لقد صدم صدمة كبيرة له.

تروسكوت : هل حدث هذا من قبل؟

هـــــال : نعم. ست مرات أو سبع.

تروسكوت : إذا كان هذا سيصبح عادة فعليه أن يتعلم لغة الإشارة. **(لماكليفى)** هل تفهمنى يا سيدى؟

(يغلق مـاكليـفى عـينيـه، وينتـفض- ينتـصب تروسكوت.) لقد عرفت أناسا تمكنوا من التفاهم مع الموتى فى نصف ذلك الوقت.

مـاكليـفى : **(يتأوه)** أه أه أه.

تروسكوت : ماذا حدث يا سيدى؟

مـاكليـفى : حدث لى حادث.

تروسكوت : سأقوم بعمل تقرير كامل **(يخرج دفترا.)**

مـاكليـفى : هل أنت مؤهل لذلك؟

تروسكوت : لا تشغل بالك بذلك فى الوقت الحاضر، سأدعك تعرف مؤخرا. والآن اعطنى جملة مفيدة.

(يمرر ماكليفى يده على جبينه ويطلق حنجرته)

مـاكليـفى : لقد انطلقنا بمعنويات عالية، وكان الطقس رطبا وكانت السماء مغطاة بضباب ساخن، وكان

الطريق إلى المقابر فى صعود دائم، وكانت المناسبة بالنسبة إلىّ حزينة ورغم ذلك فقد تحكمت جدا فى مشاعرى وتماسكت رافضا أن أبين حجم خسارتى، وعبر الطريق كان هناك أناس غرباء تماما، وكان لديهم من اللياقة والذوق ما جعلهم يرفعون قبعاتهم، ونلنا نظرات الإعجاب على الورود والإيماءات العاطفية لى. (**لحظة صمت**) كرامة الحدث لا يمكن أن يتم تجاوزها. (**صمت**) .

(يحنى رأسه، والكل ينتظره ليكمل، ويضرب تروسكوت بحدة على حاجز السرير بقلمه) بينما كان الموكب الحزين فى منتصف الطريق صاعدا التل وإذا بسيارة لورى تندفع، مسرعة من أعلى وتصدم السيارة الأولى وتقتل الحانوتى وتعطل حركة السيارات الأخرى.

هال : ألم تصدم دينيس؟

ماكليفى : لا. بل السيد والتر تراس، وتحطمت عربة دفن الموتى بصورة كلية فى خلال ثوان قليلة – فى تلك الأثناء اصطدم الجزء الباقى من الموكب بالحطام

المحترق ، وطرحت جانبا واصطدمت رأسي بجسم المركبة، والشيء الثاني الذي عرفته هو أني قد تمت مساعدتي بواسطة أحد المارة. كان الطريق يبدو كأنه ساحة معركة، وانتشر الجرحى والقتلى والدم والزجاج في المكان واندلعت الكثير من الحرائق.

هال : هل تم تدمير النسيج الحقيقي للكفن؟

ماكليفي : لا. والدتك سليمة تماما.

هال : لا كسور – لا ثقوب؟

ماكليفي : لا. كان للناس ملحوظة على متانة الغطاء القوية المحكمة، وكنت على وشك أن أعطي توصية للحانوتي. عندئذ تذكرت أنه ليس قادرا على استلام واحدة.

تروسكوت : من المؤكد أنه فهم عندما حمل على عاتقه المهمة التي لم يستطع أن يكسب منها مالا سوى موته.

فاي : أين النعش.

ماكليفي : إنه في الخارج.

فاي (لترسكوت) : هل يمكن أن يتم إدخاله؟

تروسكوت : بلا شك. لا يجب علينا أن نترك السيدة منتظرة في الخارج.

(يخرج هال مندفعا ، ويتحول تروسكوت إلى ماكليفي) لما كل هذه الأربطة؟ هل ذلك بسبب الحادث؟

ماكليفي : بصورة غير مباشرة – جروحي نشأت عن عضة كلب أفغاني (**كلاب نحيلة طويلة الشعر**) مذعورة ومسعورة، ولقد عضني في وجهي ويداي، وكنت هدفا سهلا وأنا في حالتي العصبية.

تروسكوت : هل عرفت اسم المالك؟

ماكليفي : لا.

تروسكوت : يبدو كل هذا خروج على النظام تماما، وسيكون من الواجب التخلص من هذا الكلب .

ماكليفي : أنا لا أحمله المسئولية، لقد كان مذعورا.

تروسكوت : لقد مرت علي حالات كثيرة شعرت فيها بذعر شديد لكني لم أعض أحدا، وعلى الناس أن يتعلموا كيف يتحكمون في كلابهم .

ماكليفي : لقد سقطت السيدة مالكة الكلب مغشيا عليها.

تروسكوت : إن ذلك الشخص يبدو كأنه غير مستقر. (**ضعيف**).

(يدخل هال ودينيس ومعهما التابوت. إنه محروق ولونه أسود من آثار الدخان.)

فـــــاى : من كان يعتقد أنها ستعود بتلك السرعة؟

مـاكليفى : لم تكن تستطيع أن تقرر شيئا فى حياتها، ولم يغير الموت شيئا منها.

ديـنـيـس : لقـد تطايرت وتناثرت فى الهـواء أكـاليل الزهور، ويتحتم علينا أن نصلح هذه القيثارة الكبيرة.

هـــال : ما الذى سنفعله لإعادة ذلك؟

مـاكليفى : اشتر أكاليل جديدة.

(يتم وضع النعش على الأرض، وينفـصل أحـد جوانبه مظهرا النقود التى يحتويها، ويقف دينيس أمام النعش محاولا إخفاء محتوياته عن تروسكوت ومـايكليفى، ويرفع مـايكليفى يده ويمدها محاولا أن يسلم على دينيس.)

(**لتـروسكوت**) يجب أن نـهنئ هذا الولد، لقـد أنقـذ التابوت من السيارة المحترقة فى مخاطرة شخصية جديرة بالاعتبار والتقدير.

تروسكوت : (بجفاء) إذا كان قد تصرف بهذا التقدير والاعتبار نحو سيدة ميتة، فما الذى لا يمكن أن نتوقعه مع سيدة حية؟

هال : تحتاج إلى وضع اللمسات النهائية . أتعرف ما هى؟

صورة مقدسة بين الشموع.

فاى : عندى صورة للعذراء مريم .

هال : وهل هناك أفضل منها؟ اعط إشارة، وكانت تعرف معنى الإحباط ، أليس كذلك؟ مثلنا تماما. قليل من الخيال. ما العجائب التى لم تستطع إتمامها؟

نيفيس : أه. نعم. لقد تعلمنا فى التجارة أن الانطباع يمكن خلقه بمواد بسيطة متواضعة تماما، كشمعة أو نصف ياردة من نبات المخمل الناعم، أو باقة من شقائق النعمان.

ماكليفى : صورة لقداسته كانت ستعزز المشهد، لكنها صورة عتيقة لثلاثة باباوات من الراحلين .

فاى : لن يكون لدى السيدة أى مانع، فلم تكن من السيدات اللاتى يتبعن الموضات أو التقليعات. اذهب وأحضرها.

(يقف مـاكليـفى، يتـحـرك نحـو البـاب، ويقف تروسكوت فى طريقه.)

تروسكوت : يتـحـتم علىّ أن أطلب منك أن تبـقى حـيث أنت. لا يمكن لأحد مغادرة المكان دون إذنى.

مـاكليفى : لماذا؟

تروسكوت : عندمـا تـخـالف أوامـرى يا سـيـدى فـأنت تضـاعف صعوبة مهمتى.

مـاكليـفى : بأية سلطة تعطينى أوامر؟

تروسكوت : ستكون أكثر سعادة وأكبر قدرا إذا سمحت لى بأداء واجبى دون توجيه أية أسئلة.

مـاكليـفى : من أنت؟

تروسكوت : أنا أحد موظفى مصلحة مياه العاصمة يا سيدى كما سبق لى وأخبرتك.

مـاكليفى : لكن ليس لمصلحـة الميـاه السلطة أن تسـن قـانونا يلزم المواطنين بالبقاء داخل غرفهم.

تروسكوت : ليس ، إذا لم يلتزم المواطنون بالقانون.

مـاكليـفى : سـواء التـزم الناس بـالقـانون أم لا فليس لمصلحـة المياه أى سلطة.

تروسكوت : أنا ليس في نيتى أن أجادلك في حالات افتراضية يا سيدى. ابق حيث أنت حتى إشعار آخر.

ماكليفى : سأحصل على استشارة قانونية.

تروسكوت : يمكنك ذلك فليس لى السلطة أن أمنعك .

ماكليفى : أريد أن أتصل بالمحامى الخاص بى.

تروسكوت : لا يمكننى أن أسمح لك بذلك، وهذا مخالف للتعليمات، فليس لدينا أية قضايا ضدك.

(يمضغ تروسكوت غليونه ويحملق فيه ماكليفى بغيظ)

فـاى : ألا يمكنه إحضار صورة البابا؟

تروسكوت : يمكنه ذلك فقط إذا اصطحبه شخص مسئول.

هـال : أنت شخص مسئول، ويمكنك اصطحابه.

تروسكوت : ما الدليل الذى أملكه لأصبح شخصا مسئولا؟

ديـنيـس : لو لم تكن مسئولا لما أمكنك التصرف بالطريقة التى تتصرف بها.

(يخرج تروسكوت غليونه، ويفكر.)

تروسكوت : هذا حقيقى تماما. على أية حال سأصطحبك يا سيدى، تعال معى.

(يخرج تروسكوت ومايكليفى من الباب الأيسر.)

هـــــال : **(يغلق البـاب)** يجب أن نعـيـد الجـثـة إلى النعش ونضع المال فى دولاب الملابس.

دينيس : لماذا؟

فــــاى : ربما يطلب السيـد مـايكليـفى أن يتم فـتح النعش، فقـد زاد غاز الفورمالدهايد والثلاثة حانوتيـة من جاذبية زوجته .

دينيس : الجثة لا تكون جذابة إلا بالنسبة إلى جثة أخرى.

هـــال : لا يمكن الاعتماد عليه بعد أن سمع ذلك .

(يبدأ دينيس فى فك غطاء التابوت، ويسحب هال وفاى الجثة من خلف الستارة.)

دينيس : **(ينظر إلى أعلى)** ما هذا؟

فـــاى : السيدة مايكليفى.

دينيس : **(لهال)** كم أخبرتها؟

هـــال : كل شىء.

دينيس : لم نشرك معنا امرأة فى شىء كريه كهذا من قبل.

(يرفع الغطاء عن التابوت، وتضع فاى النقود على ذراعيه وكذلك يفعل هال.) **(لفـاى)** نصف هذه النقود لى هل ستتزوجيننى؟

هـــال : لقد قمنا بتقسيم النقود على ثلاثة؛ نصيبك الآن أربع وثلاثون فى المائة.

دينيس : (لفاى) هل يكفى هذا؟

فـــاى : لقد سبقت السيد مايكليفى قليلا.

(تقبله، ويرتعش دينيس وتسقط النقود منه فى النعش.)

هال (غاضبا) : أسرع – ما الذى جرى لك؟

دينيس : يداى ترتعشان. انفعال شديد بسبب الشروع فى الخطوبة.

هـــال : أنت سريع التأثر دائما، وهذه مشكلتك.

(يظهر ظل مايكليفى على الزجاج، ويضع دينيس النقود فى النعش .)

ماكليفى : (خارجا) سأتقدم بشكوى ضدك.

(يضع هـال الغطاء على النعش، ويدخل مايكليفى.)

فـــاى : **(واقفة أمامه مانعة إياه من رؤية الجثة.)**

أه من فضلك لا داعى للشرح **(يحاول هال أن يسحب الجثة بعيدا، ويفتح دينيس الدولاب .)**

ماكليفى : لا أصدق أن هذا الرجل له علاقة بمصلحة المياه، لقد تم تقييدى فى الخارج، أتعرف ذلك؟ وضع القيود فى يدى. (**يرى الجثة، وتخرج منه حشرجة تدل على الرعب.)**

ما هذا بحق السماء؟

فاى : إنها أدواتى.

ماكليفى : لم أرها من قبل.

فاى : لقد احتفظت بها فى حجرتى -هذه أشيائى الخاصة .

ماكليفى : وماذا تفعل أشياؤك هناك؟

فاى : سوف أقوم ببعض الأعمال الخيرية.

ماكليفى : أى نوع من الأعمال.

فاى : سأقوم بإعداد أثواب لاحتفال سيدتنا، ولقد عهد إلىّ بذلك. القماش الخاص بالهيكل فى عيد الفصح جذب أنظار اللجنة نحوى .

ماكليفى : تقبلى تهانينا - ستحتاجين إلى الكثير من الغرف لهذا العمل (**لبينيس)** خذ أشياء المرضة مكماهون إلى غرفة المكتب.

فـــــاى : **(قلقة – مبتسمة)** إنه لكرم وعطف كبيران منك يا سيـد مـايكليـفى، ولكنى أفـضل العـمل هنا فى الأسفل، فوجود السيدة مايكليفى سيكون ملهما لى .

مـاكليـفى : حسنا – فقد أعطيتك إذنا للعمل هنا وسأتطلع لرؤية النتائج النهائية الكاملة.

(يدخل تروسكوت)

تروسكوت : **(لمايكليفى)** ألا زلت تريد صورة الكاهن يا سيدى؟

مـاكليـفى : نعم.

تروسكوت : ستجد شرطيا فى الخارج، وسيصطحبك – اذهب.

مـاكليـفى : إننى أستاء كثيرا من طريقة كلامك، وأنا صاحب المنزل – لا يمكن لأحد أن يأمرنى هنا .

تروسكوت : **(يجذبه ويدفعه نحو الباب)** لا تجعل مهمتى أكثر صعوبة مما هى عليه. احضر الصورة المطلوبة وانتظر فى الخارج حتى أناديك.

(يخرج ماكليفى من الباب الأيسر.)

(لدينيس) لدى شىء أود أن أقـوله لك. **(لفـاى وهال)**. الباقى إلى الخارج.

هـــــال : ألا يمكننى البقاء معه؟ فهو سريع الغضب والتهور.

تروسكوت : أنا أيضا سريع الغضب ومتهور، وسأكون ندا له.

فـــــاى : من الأفضل أن أكون حاضرة، فهو يشعر بالراحة دائما فى حضور النساء .

تروسكوت : لابد لى من الوصول إلى فهم لخصوصيته النفسية. اخرجا (**يخرج هال وفاى من اليسار.)**

(يواجه تروسكوت دينيس (النعش يتوسطهما)

والآن سأسألك بعض الأسئلة - أريد إجابات منطقية ومفهومة وواضحة، ولقد حصلت على ما يكفى من الكذب والخداع فى يوم واحد. (**يراقب دينيس بتمعن**) هل سبق لك أن دخلت السجن؟

دينيس : نعم.

تروسكوت : لماذا؟

دينيس : سرقة معاطف السيدات وعض رجل شرطة.

تروسكوت : إن سرقة قطعة ملابس شىء يمكن الصفح عنه، لكن رجال الشرطة كالسنجاب الأحمر لابد من حمايتهم، ولقد تمت إدانتك بالحق، وماذا تعرف عن نظام الأبوة؟

دينيس : هل هذا عندما تقول الطيور إنك وضعتها فى النادى؟

تروسكوت : لا تحاول التهرب من الموضوع، وكم عدد النساء اللواتى حملن منك؟

دينيس : خمس نساء.

تروسكوت : إنك تلقى ببذور غلتك على الأرصفة دون النظر لعمر أو جنس (**ينقر على الجثة**) ما الذى تفعله بهذه؟ – هل احترفت أعمال الخياطة؟

دينيس : كنت أحاول وضعها فى الدولاب.

تروسكوت : لماذا؟

دينيس : لكى أخفيها عن العيون .

تروسكوت : لا تحاول أن تحجب الحقيقة عنى، ولقد تم إخبارى بكل تفاصيل القصة الحزينة، ويجب أن تشعر بالخجل والخزى من نفسك.

دينيس : (**استسلام فى صمت**) هل أنا رهن الاعتقال؟

تروسكوت : أتمنى لو كنت كذلك، لكن لسوء الحظ أن ما فعلته ليس مخالفا للقانون.

دينيس : (**فى دهشة**) متى تم تغيير القانون؟

تروسكوت : لم يكن هناك أى قانون.

دينيس : هل كان ذلك مجرد – جر – رجل؟ لقد قضى عمى سنتين فى السجن.

تروسكوت : لماذا؟

دينيس : سرقة باستخدام السلاح .

تروسكوت : هذا ضد القانون.

دينيس : كان ذلك فى الماضى.

تروسكوت : لم يزل كذلك.

دينيس : ظننت أن القانون قد تم تغييره.

تروسكوت : من أخبرك بذلك؟

دينيس : أنت.

تروسكوت : متى؟

دينيس : حالا. اعتقدت أن هناك إعادة نظر فى مسئوليات المجتمع تجاه المجرمين.

تروسكوت : إنك تتحدث باعتبارك قاض.

دينيس : التقيت بالكثير منهم.

تروسكوت : لن أتأثر بأصدقائك المهمين **(يمضغ عليونه ويراقب دينيس بعناية عن كثب)** أين النقود التى أخذتها من عملية السطو على البنك؟

دينيس : أية عملية بنكية تقصد؟

تروسكوت : أين دفنتها؟

دينيس : دفنتها؟

تروسكوت : شريكك قال إنه قد تم دفنها.

دينيس : (ساخطا) إنه كاذب.

تروسكوت : إجابة ذكية جدا. أنت غلام أمين (**يبتسم ويضع ذراعه على كتفى دينيس**) هل أعددت نفسك للتعاون معى؟ سأرى إن كنت على مايرام (**يبتعد دينيس**) سأضع فى تقريرى كلاما جيدا عنك.

دينيس : (**يضحك بعصبية ليخفى حرجه**) ألا يمكننا

تروسكوت : الوقوف بعيدا عن النافذة؟ لا أريد أن يرانى أحد وأنا أتحدث مع أحد من رجال الشرطة.

تروسكوت : أنا لست شرطيا.

دينيس : حقا - ألست شرطيا؟

تروسكوت : لا- أنا من مصلحة مياه العاصمة.

دينيس : أنت القانون- لقد ركلتنى أسفل المحطة؟

تروسكوت : لا أذكر أنى فعلت ذلك.

دينيس : حسنا - إن هذا ما تفعله كثيرا فى يوم عملك، أليس كذلك؟

تروسكوت : ما الذى كنت تفعله أسفل المحطة؟

دينيس : كنت مشتبها فيه.

تروسكوت : فى أى شىء تم الاشتباه فيك؟

دينيس : عملية السطو على البنك.

تروسكوت : وتقدمت بشكوى بأنه قد تم ضربك وتعذيبك؟

دينيس : نعم.

تروسكوت : هل أخبرت أحدا؟

دينيس : نعم.

تروسكوت : من؟

دينيس : الضابط النبطشى.

تروسكوت : ماذا قال؟

دينيس : لم يقل شيئا.

تروسكوت : لم لا؟

دينيس : كانت أنفاسه مقطوعة من كثرة الضرب والركل.

تروسكوت : أتمنى أن تكون قد أعددت نفسك، لتثبت تلك الاتهامات يا غلام. ما الدليل الذى تملكه؟

دينيس : كدماتى وجروحى.

تروسكوت : ما الرواية الرسمية لذلك؟

دينيس : مقاومة السلطات فى أثناء القبض علىّ.

تروسكوت : لا أرى شيئا غير معقول فى ذلك، أنت تريد أن تشاهد نفسك مدعيا ادعاءات باطلة لا وجود لها. ستجد نفسك فى مشكلة خطيرة. (**يمسك دينيس من ياقته ويهزه**) لو سمعت مرة أنك اتهمت رجل شرطة باستخدام العنف ضد سجين فى حجز قضائى أو فى اعتقال مرة أخرى، سآخذك هناك فى مركز الشرطة وأنزع عينيك من رأسك (**يلقى بدينيس بعيدا**) والآن اخرج (**دينيس على وشك ترك الجثة**) وخذ هذا الشيء معك، فلا أريد أن أراها هنا مرة أخرى (**يخرج دينيس من الباب الأيسر ومعه الجثة**)

(يغلق تروسكوت الباب وبينما يفعل ذلك يرى شيئا على الأرض- يضع غليونه على جانب فمه، ويلتقط العين الزجاجية، ويمسك بها أمام الضوء ليراها جيدا، ويرتبك، ويشمها. يضعها على أذنه، ويهزها يخرج من جيبه عدسته المكبرة ويحملق بشدة فيها ويتعجب فى رعب ودهشة.)

الفصل الثانى

تروسكوت بجوار النافذة يفحص العين تحت عدسة جيب مكبرة، يدخل ماكليفى حاملا صورة للبابا بيوس (**السادس والسابع**) تتبعه فاى.

ماكليفى : هل يمكننى أن أستخدم الحمام يا سيدى؟

تروسكوت : (**واضعا العدسة فى جيبه**) المياه مقطوعة.

فاى : من قطع المياه؟

تروسكوت : رجالى.

ماكليفى : (**بينما يسلم الصورة لفاى**) سأتصل تلفونيا وأقوم بالإبلاغ عن كل هذه الوقائع.

تروسكوت : لقد فصلت خط الهاتف.

ماكليفى : لماذا؟

تروسكوت : إنك دائما ما تبدأ عباراتك بكلمة لماذا، هل علموك فى المدرسة لكى تقل هذا؟

ماكليفى : الآن - انظر هنا- فأنا بالطبع من حقى أن أعرف - هل أنت حقا من مصلحة المياه والمجارى، فأنا على حد علمى أنه ليست لديهم أية سلطة على البريد الاتصالات أليستا هما مصلحتان منفصلتان (**موجها السؤال لفاى**) أم تم اندماجهما؟ (**متوجها لتروسكوت**) - لم يتم بعد اندماج مصلحتى المياه والبريد - أليس كذلك؟

تروسكوت : لست فى موقع يسمح لى بالرد عليك. يا سيدى.

ماكليفى : لكى تكون أفعالك مبررة عليك أن تبرز تصاريحك وتكشف عن هويتك بأوراق رسمية، وإذا لم تفعل - اخرج من بيتى على الفور؛ لأنه حتى المصالح الحكومية تأخذ فى اعتباراتها حالات الوفيات وتتعاطف مع أهل المتوفى.

تروسكوت : على الأقل يجب عليك أن تحترم الزى الذى أرتديه.

ماكليفى : (**لفاى**) هل هو كاهن؟

فـــاى : إن يكن كاهنا فهو كاهن مشلوح .

ماكليفى : (**يحملق فى تروسكوت، ويقترب منه متعجبا**) من أنت؟

تروسكوت : اسمى تروسكوت.

ماكليفى : أى اسم هذا بحق الجـــحـــيم؟ هل هو جناس تصحيفى؟ إنك على ما يبدو مخلوق عديم الدم، ومن المؤكد أننا وقعنا ضحايا لقصف كائنات من عالم كوكبى آخر (**لفاى**) ربما يلمع هذا الكائن فى الظلام. (**لتروسكوت**) هيا، أنا لا يعنينى ولا يهمنى آية سلطة جهنمية تلك التى تمثلها، وأريد إجابة واضحة وصريحة .

(يراقب تروسكوت ماكليفى فى هدوء وصمت)

سأخرج وأذهب للباب المجاور، وأعدك أنه حتى لو كنت أنت ملاك الرب نفسه فسوف يلصقونها بك .

تروسكوت : لقد سبق وأن حذرتك بالفعل من مجرد خروجك ومغادرة هذه الحجرة، وعليك أن تفعل ما أمرتك به وإلا ستتحمل العواقب.

ماكليفى : سأتحمل العواقب.

تروسكوت : لا يمكننى أن أسمح لك بفعل ذلك.

ماكليفى : ليس لديك أية سلطة لتمنعنى.

تروسكوت : يجب ألا أوافق. فأنا أتصرف طبقا للأوامر.

ماكليفى : أوامر من؟

تروسكوت : أوامر الضابط الذى يرأسنى.

ماكليفى : أنا لا أصدق حتى إنه موجود.

تروسكوت : إذا لم تستطع التحكم فى نفسك فعلىّ أن أحذرك.

ماكليفى : إنه على حد علمى فإننا نعيش فى بلد يضرب به المثل فى احترام القانون، بلد يعطى الحق فى الاعتقال من أجل إشارة المرور إذا أوصى بذلك ثلاث قاضيات وعضو ليبرالى، ولكنى لم أسمع قط عن موظف فى مصلحة المياه يلاحق طفلا لسرقته تفاحة ناهيك عن ملاحقة شاب يافع بناء على شكوك عما إذا كان له الحق أن يعيش فوق هذا الكوكب.

(صمت – يخرج تروسكوت غليونه من فمه ببطء – يزن كلماته قبل أن يتفوه بها.)

تروسكوت : لو منحتنى اهتمامك غير المشوش للحظات يا سيدى، ستتضح أمامك القضية برمتها. إنها ليست لعبة نلعبها سويا، فإنه واجب يتحتم علىّ أن أؤديه على أفضل ما يكون وبأفضل ما أستطيع.

(يفتح الباب ويدخل هال ودينيس والجثة، وينظر تروسكوت إليهما بثبات وفحص وتمحيص، ويشير إلى الجثة بغليونه).

ما الذى يفعلونه بهذا الشيء؟

دينيس : أخذناه إلى الخارج.

تروسكوت : لماذا. هل كانت تحتاج إلى تهوية؟

هال : كنا نريد أن نضعه فى الجراش.

تروسكوت : هذا ليس جراشا - ماذا تقصد بإعادته إلى هذه الحجرة ؟

هال : هناك مفتش مباحث فى الجراش.

تروسكوت : إنى متأكد من أنه ليس لدى أى شخص مانع من أن يتقاسم الجراش مع دمية.

هال : يريدنا أن ننزع عنها ملابسها.

تروسكوت : وما وجه الاعتراض الممكن على ضابط يريد أن ينزع الملابس عن دمية؟

دينيس : هذا تصرف غير لائق.

هال : إنها كاثوليكية.

تروسكوت : إن ما تقوله شيئا مثيرا للضحك تماما يا غلام. **(يضحك بلا مرح)** ها - ها - ها - خذها إلى

الجراش، ولن يتدخل الشرطى فى ذلك ولن يفعل بها شيئا فهو رجل متزوج ولديه أطفال.

(لم يتحرك أحد – يمضغ تروسكوت غليونه. يخرج البايب من فمه).

هيا افعلا ما قلته لكما.

فـــــاى : لا . أفضل ألا تذهب، فإنى أريدها هنا .

تروسكوت : لماذا ؟

فـــــاى : إنها ثمينة.

تروسكوت : هل زادت قيمتها خلال الدقائق القليلة الماضية؟

فـــــاى : لا.

تروسكوت : إذا كان من عاداتك أن تشجعى الشباب على الركض بالدمى فى ممرات الحديقة جيئة وذهابا، فعليك أن تكفى عن ممارسة تلك السلطة الاستبدادية .

فـــــاى : كنت أريدها فى الجراش، لكن بعد ما قيل فإننى لا أستطيع أن أسمح لها أن تبعد عن عينى.

تروسكوت : حقا يا آنسة. إن صلتك بهذا الموضوع تنحدر بك إلى حافة الجريمة، ألا يوجد إنسان لديه مشاعر

طبيعية فى هذا المنزل. لم أر فى حياتى كلها مثل هؤلاء الناس، فإذا حدث أى شىء آخر فسألقى القبض على الكثير منكم.

ماكليفى : كيف يمكن لمصلحة المياه أن تقوم بالاعتقال؟

تروسكوت : ألم تعلم يا سيدى حتى الآن أنى لست من مصلحة المياه؟

ماكليفى : علمت. وقد سبب لى تصرفك خوفا بالغا.

تروسكوت : لتعلم يا سيدى أن أى خداع مارسته لم يكن موجها لخداعك - فأنت - إذا عن لى أن أقول ذلك - رجل ذكى (يضحك لنفسه) لأدركت ذلك فى الحال من خلال تنكرى. فلم يكن ذلك إلا حيلة للحصول على وقت كاف لمراجعة الموقف ورؤية الأمور بتأن للتأكد من تكهناتى حول عمل مخادع جدا، أو بالأحرى عملين مخادعين كما سوف يتبين لك بعد قليل (**يبتسم وينحنى لماكليفى**) إنك أمام شخص قدوة فى أسلوبه وطريقة عمله. تروسكوت ملك الساحة. ألم تسمع قط عن تروسكوت؟ الرجل الذى تعقب الفتاة القاتلة عديمة الأطراف وكشف لغزها أم أن هذا الحادث المثير كان قبل زمنك ؟

هـــــال : من سيقتل فتاة بلا أطراف؟

تروسكوت : كانت هى القاتلة.

هـــــال : كيف يمكنها أن تفعل ذلك وهى بلا أطراف؟

تروسكوت : لست مستعدا للإجابة عن هذا السؤال لأى شخص من خارج المهنة. فإننا لا نريد جريمة مستنسخة مثل تلك التى بين أيدينا. (لماكليفى) هل تحققت مما أفعله الآن هنا؟

مـاكليفى : لا. إن كل ما تفعله يبدو غامضا لى.

تروسكوت : هذا ما يجب أن يكون، العملية التى يتوصل بها رجل الشرطة إلى حل لغز من الألغاز هى فى حد ذاتها لغز، لدينا أسباب وجيهة للاعتقاد بأنه هناك عدد من الجرائم ارتكبت تحت سقف بيتك، ولأنه لم يكن لدينا سبب قانونى للحصول على إذن لتفتيش بيتك بصورة قانونية لعدم وجود دليل، وحيث إن مصلحة المياه لا تحتاج إلى أية أذون أو تصاريح للدخول إلى المنازل الخاصة، لذا فقد استفدت بهذه الثغرة فى القانون. فمن أجل مصلحتك تصرفت السلطة بهذه الطريقة التى تبدو خطيرة. (بابتسامة) هل يرضيك تفسيرى؟

مـاكليـفى : نعم أيـها المفتش. لديك واجب عليك أن تؤديه، أمـا حريتى الشخصية فيجب التضحية بها، ليس لدى أسئلة أخرى.

تروسكوت : حسنا. سوف أبدأ بوضع الجرائم فى الضوء بدءا بأقلها أهمية.

هــــال : ما هذا ؟

تروسكوت : جريمة قتل.

فـــــاى : (بقلق) جريمة قتل؟

تروسكوت : (نعم، جريمة قتل لماكليفى) فقد ماتت زوجتك منذ ثلاثة أيام مضت. ما سبب وفاتها؟

فـــــاى : شهادة الوفاة يمكن قراءتها بسهولة تامة.

تروسكوت : القراءة ليست عملا نشجعه بين ضباط الشرطة. نحاول دائما أن نحصر الاعتماد على الأوراق فى أقل حـد. (لماكليـفى) أليس لديك أى شك فى الطريقة التى توفيت بها زوجتك؟

مـاكليـفى : لا.

تروسكوت : كما أرى – يمكن إرضاؤك بسهولة. أما أنا فلا.

فـــــاى : لقد وقع طبيب السيدة مايكليفى على شهادة الوفاة.

ترويسكوت : هكذا فهمت، لكنه كان قد أتى لتوه من تشخيص أغرب حالة حمل، وكان عقله لم يزل مشغولا جدا بطبيعة الحالة التى حذفها فأخذ كل العوامل فى الاعتبار ووقع على غير أساس علمى مقنع. هل شاهد أحد السيدة مايكليفى منذ وفاتها؟

هـــــال : كيف يمكننا ذلك؟

ترويسكوت : هل يمكن لجميعكم القسم بأنه لم يكن لدى أحد منكم أى تعامل تجارى مع المتوفاة ؟

دينيس : لسنا سماسرة ولا وسطاء.

ترويسكوت : هذا شيء مثير للشفقة، وكان يمكن لذلك أن يجعل مهمتى سهلة.

فـــــاى : هناك قصة لم أكن أنوى ذكرها، فقد مرت بتجربة روحية أمس، فبينما كنت أمشط شعرى تجسدت السيدة مايكليفى أمامى فى هيئة كائن له ثلاثة أجزاء .

ترويسكوت : هل ناقشتم ما جرى لها؟

فـــــاى : نعم. باستفاضة وتفصيل.

ماكليفى : لم أكن أعلم أنك من المطلعين على الغيب .

تروسكوت : (لفاى) ربما تكون السيدة مايكليفى وأننا أكثر شخصين مشتركين عن قرب في موتها، فأنا مهتم تماما فى أن أسمع وجهة نظرها فى الموضوع.

فــــــاى : لقد اتهمت زوجها بقتلها.

(هياج)

مـاكليـفى : أنا؟ هل أنت متأكدة من أنها اتهمتنى أنا؟

فــــــاى : نعم.

مـاكليـفى : القضاء عليها نهائيا لم يستطع أن يسكت لسانها الفاضح ويمنعها عن الافتراء.

تروسكوت : هل كان هناك أحد مرافقا لها فى أيامها الأخيرة ؟ (لهال) هل كنت أنت معها فى اللحظات الأخيرة؟

هـــــــال : نعم.

تروسكوت : هل كانت خائفة أو حزينة؟ هل تركت رسالة أخيرة؟

هـــــــال : لا.

تروسكوت : هل كان هذا من طبعها؟

هـــــــال : لم تمت من قبل.

تروسكوت : على حــــــد علمك. وإن كنت أنا أشك فى أن معلوماتنا ليست مستحدثة. ألم تهمس لك بأية

كلمات أخيرة حين انحنيت لتقبلها قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة .

هـــال : تحدثت عن كتاب.

تروسكوت : أى كتاب؟

هـــال : كتاب ذو جلدة مشققة.

تروسكوت : هل كان ذلك استعارة؟

هـــال : لقد فهمتها على هذا النحو.

(يذهب تروسكوت إلى دولاب الكتب ويتناول كتابا)

تروسكوت : هناك جزء من الأناجيل المعروفة بالجلد المشقوف – محاكمة فايليس ماكماهون ممرضة متهمة بقتل مريضتها .

(ينظر نظرات حادة لفاى، فيشحب لونها)

إحدى قضاياى الخاصة. **(يقلب الأوراق – يحملق بشدة في الصورة)** انظر لتلك الصورة.

هـــال : أنه أنت.

تروسكوت : نعم – عديم الأناقة، أليس كذلك؟ يختارون دائما أسوأ صورى. لا يمكنني أن أجعلهم يطبعون صورة أنيقة. **(يقطع الصورة من الكتاب ويكورها فى يده ويضعها فى جيبه)**.

دينيس : هل هناك صورة للممرضة؟

تروسكوت : لسوء الحظ لا ، شخص ما مزق كل صور الممرضة من الكتاب.

(مرة أخرى يحول نظراته العنيفة إلى فاى - تبدو غير مرتاحة).

ومع ذلك لدينا شيء له الأهمية نفسها بالنسبة للإدانة - كتابة بخط يد المتهمة. **(يفتح الكتاب على صفحة الكتابة اليدوية)** وهنا **(يأخذ ورقة من جيبه بإحساس المنتصر)** الدليل الذى أستند عليه فى توجيه التهمة إليها هو عينة حديثة بخط يد الممرضة الأخيرة لزوجتك، وهى متطابقة تماما.

ماكليفى : **(محدقا فى الورقة)** لكن تلك الورقة موقعة باسم الملكة فيكتوريا.

تروسكوت : هذا أحد أسمائها العديدة المستعارة.

(يحملق مايكليفى بدهشة فى الدليل).

هال : لكن إذا كانت هذه هى إحدى قضاياك، كيف لم تتمكن هى من التعرف عليك؟

تروسكوت : لسببين بسيطين جدا. إنى أتعامل مع قضاياى بصوت منتحل وأنا أستاذ فى فن التنكر **(ينزع**

عنه قبعته) – كما ترى – تغير كامل. **(لماكليفى)** لقد نجوت لحسن الحظ، وكانت ستوجه إليك تهمة القتل العمد في غضون شهر، ولقد قمنا بوضعها تحت المراقبة الشديدة منذ سنين، حيث إن لديها سجلا من الجرائم؛ حادثة أدت للموت وحالتين تم الشك فى وفاتهما لتناول سمكا مسمما وحالة اختفاء غير مبررة، ولقد مارست أسلوبها الخاص للإبادة الجماعية على مدى عقد من الزمن وتسمى هذا تمريضا.

فــــــاى : **(محملقة فيه باهتياج)** أنا لم أقتل أحدا.

تروسكوت : مات ٧٨ شخصا في مستشفى جورج هولى هيد خلال أسبوع واحد– كيف تفسرين ذلك؟

فــــــاى : كانوا فى جناح المسنين، وكانوا جميعا من كبار السن.

تروسكوت : كان لهم الحق فى الحياة– قبل أى شخص آخر.

فــــــاى : لقد كنت أنا فى جناح الأطفال.

تروسكوت : كم من الأبرياء قمت بذبحهم يا فايليس؟

فــــــاى : ولا واحد.

تروسكوت : لا أعرف لماذا تغلفين هذه الحادثة بالغموض، فلن تستطيعين الهروب ولا الإفلات.

فـــــاى : السيدة مايكليفى اتهمت زوجها.

تروسكوت : لا يمكننا قبول دليل أو شهادة من شبح، فالمشكلات المطروحة يصعب التغلب عليها.

فـــــاى : يجب أن تثبت أنى مذنبة ومدانة هذا هو القانون.

تروسكوت : أنت لا تعـرفين شـيئـا عن القـانون، وأنا لا أعـرف شيئا عن القانون، وهذا يجعلنا متساوين فى نظر القانون.

فـــــاى : أنا بريئـة حـتى تثـبت إدانتى، وهذه دولة حـرة، فالقانون محايد.

تروسكوت : من الذى ملأ رأسك بهذه الترهات؟

فـــــاى : لا يمكن أن أذهب إلى الجـحـيم بلا سـبب، وليس لديك أى دليل.

تروسكوت : عند صياغتى للتقرير سأقول إنك قد اعترفت وإذا اضطررت لتـزيف اعـتـرافك فـسـوف يضـر ذلك بقضيتك.

فـــــاى : سأنكر أنى اعترفت.

تروسكوت : الشهادة الزور جريمة خطيرة.

فـــــاى : أليس لديك أى احترام للحقيقة؟

تروسكوت : لدينا مقولة تحت ضوء السماء الزرقاء مفادها" إذا أضعت وقتك في البحث عن الحقيقة، فسوف تقضى عمرك كله قارعا الطريق حتى يوم تقاعدك."

فـــــاى : (تنهار) قوات الشرطة البريطانية كانت دائما وأبدا تتم إدارتها بواسطة رجال أمناء.

تروسكوت : هذا خطأ قد تم تصحيحه. هيا الآن، ولا يمكن أن أقف هنا طوال اليوم.

فـــــاى : (تجفف دموعها) اسمى فيليلس جين ماكماهون واسمى المستعار هو فاى جين ماكماهون، وعمرى ٢٨ سنة ووظيفتى ممرضة، وأعلنت عن طلب وظيفة في الجرائد في الثالث من ديسمبر الماضى، واستجاب السيد مايكليفى لطلبى، وطلب منى القيام بتمريض زوجته حتى تسترد صحتها، وهذا عمل وجدت أنه من المستحيل إنجازه، وكانت السيدة مايكليفى تحتضر. لو لم يكن القتل الرحيم ضد إيمانى لكنت قتلتها رأفة بها، وبدلا من ذلك

قررت أن أقتلها، وأعطيتها جرعة سم في أثناء ليلة الثاني والعشرين من يونيه. في الصباح وجدتها ميتة وأبلغت السلطات، ومنذ ذلك لم أحظ بشيء سوى وجع القلب من جراء ذلك. إني حزينة جدا وآسفة على جريمتي الرهيبة الفظيعة. **(تنتحب)**.

تروسكوت : **(ينظر من فوق دفتره)** حسنا، أسلوبك سهل وبسيط ومباشر. إنه موضوع إن لم يتم تناوله بمهارة يمكن أن يجر الأذى . **(يضع دفتره جانبا)** هذا أحد أهم الاعترافات الكاملة التي سمعتها منذ زمن. **(يعطي صفارة بوليس لماكليفي)** سأرتب مسألة نقلها إلى مركز الشرطة، وأنفخ في هذه الصفارة إذا حاولت الهرب، وسيأتي رجالي لمساعدتك في الحال، فكلما أسرعنا في الحصول على ملء ملعقة من معدة السيدة مايكليفي على شريحة، أسرعنا في جعل السيدة ماكماهون تواجه مسئولياتها عن ارتكاب الجريمة. **(يخرج من الباب الأيسر)**

ماكليفي : كيف سرقتي مني زوجتي وسندي الأوحد.

فــــــاى : كنت أنوى أن أوفر لك البديل.

مـاكليـفى : لم أكن أعرف أنه يمكن أن يوجد مثل هذا الشر .

فــــــاى : كنت على علم بشخصيتى عندما استخدمتنى للعمل لديك، وسيرتى الذاتية كانت موقعة من أناس لهم سمعة طيبة.

مـاكليـفى : لقد قتلت معظمهم.

فــــــاى : هذا لا ينهى صلاحية توقيعاتهم.

مـاكليـفى : احزمى حقائبك، لن يتم اعتقالك من منزلى.

(تمسح فاى دموعها بمنديل).

نيـنـيـس : لم يسبق لى أن رأيتك فى محنة من قبل. إنها تجربة لا تنسى. إنى أحبك، وسأنتظرك إلى الأبد .

فــــــاى : لا. ستمل الانتظار وتتزوج بأخرى.

هــــــال : لن يستطيع ذلك **(يمسك النعش بيده)** ليس بعد أن طلب المفتش رؤية بقايا والدتى، سوف يجرنا من شعرنا القصير يا صغيرتى.

(يدخل تروسكوت مرة أخرى من اليسار ومعه ميدوز)

تروسكوت : إننا جاهزون عندما تكونى جاهزة يا ماكماهون.

(تمد فاى يدها إلى هال ، ويسلم عليها ويقبلها).

فـــــــاى : **(دينيس يقبل يدى فاى)** وداعا- أقدر فقدان والدتك الذى منحنى فرصة لقائك.

(يقبل دينيس يدى فاى).

ديـنـيـس : سـأكتب لك، فـالسلطات تسمح بخطاب واحد كل شهر.

فـــــــاى : يا لك من فتى جميل. أود أن أخذكما معى إلى السجن.

تروسكوت : سيقضيان معا أوقاتا أجمل فى هولواى. خذها بعيدا ياميدوز .

(يقترب ميدوز من فاى ومعه القيود الحديدية)

(تمد يدها، يتردد ميدوز، ينحنى بسرعة ويقبل يداها.)

ميدوز!

(يقيد ميدوز فاى ويقودها إلى الخارج) لا يمكن إنقاذها إلا بمعجزة.

(يخرج ميدوز ومعه فاى)

(لماكليفى) أعـرف أن زوجتك تم تحنيطها يا سيدى؟

ماكليفى : نعم.

تروسكوت : هذا شىء لطيف، يا سيدى، لكن قبل كل شىء فإننا نريد معدة السيدة مايكليفى دليلاً ماديا للإدانة. أين تحفظها؟

ماكليفى : فى صندوق صغير.

تروسكوت : أين هو؟

هال : فى الصالة.

تروسكوت : أحضره – من فضلك– أيمكنك ذلك؟

(يخرج هال من الباب الأيسر).

دينيس : لدى شىء أود قوله وأعتقد أنه سيكون صدمة لك أيها المفتش.

تروسكوت : (مشيرا، يخرج غليونه ماهو؟ قل هذا الشىء لعمك. (يبتسم)

دينيس : بعد أن وصلت إلى النعش، رجعت إلى الصندوق الصغير، وعندما وصلت عنده حدث انفجار عنيف، وانفتح الغطاء بقوة وتناثرت المحتويات.

(يدخل هال من الباب الأيسر، ويحمل الصندوق الصغير، ويقلبه رأسا على عقب، وتتأرجح مفصلة

الرزة ويبدو فارغا. من المعروف جدا أن الأحشاء عنصر ضعيف وغير ثابت لا تحتمل شدة التسخين) .

هـــــال : لقد تم تدمير محتويات معدة والدتي.

(يهز تروسكوت رأسه)

تروسكوت : يا لها من امـرأة مدهشـة تلك السيدة ماكماهون، ولقد أفلتت مرة أخرى بجريمتـها، ويبدو أن لهـا تأثيرا قويا على السماء.

هـــــال : الله رحيم و رءوف ويفضل الشقراوات.

تروسكوت : أعدها إلى هنا **(ينظر بحدة)** سوف تقاضـينا على الاعتقال الخطأ.

(يخرج هال وديتيس من الباب الأيسر)

مـاكليـفى : **(لتروسكوت)** أنا آسف يا سيد، لكنى مرتبك جدا بسبب ماقيل و الرد عليه.

تروسكوت : باختصار يا سيد، دون معدة زوجتك لن يكون لدينا أى دليل يمكننا من إدانتها.

مـاكليـفى : ألا يمكنك إعادة ترميم أحشاء زوجتى.

تروسكوت : الله وحـده يمكنه عـمل المعـجزات يا سـيدى، وأنا لست إلها.

ماكليفى : هل هذا العالم مجنون؟ قل إنه ليس كذلك.

تروسكوت : لست موظفا من أجل الشجار حول حقائق ثابتة.

(تدخل فاى وهال وبينيس).

حسنا يا سيدة ماكماهون- لديك أربع وعشرون ساعة أخرى طليقة.

فاى : سأقضى ساعة هادئة أصلى فيها بعد الشاى.

ماكليفى (للفاى) : أعرف شيئا واحدا، أنه سيتم وضعك فى القائمة السوداء، وسأرى أنك لن تحصلى على وظيفة ممرضة مرة أخرى.

تروسكوت : لا حاجة بك للانتقام منى، وأظهر قليلا من التسامح.

ماكليفى : هل ستقلت بجريمتها.

تروسكوت : أخشى أن يحدث هذا يا سيدى، ومع ذلك لدى ورقة رابحة (صمت) تحت طيات كمى والوضع بالنسبة إلى القانون والنظام، على الرغم من صعوبته فهو ا ميئوس منه، لكن هناك فرصة، ولو أنها فرصة ضئيلة، حيث يمكننى أن أجعل السيدة ماكماهون ممرضة أو مساعدة على ارتكاب جريمة أخرى، فالجريمة يعتبرها القانون أخطر من قتل إنسان.

ماكليفى : أية جريمة تلك التى تعتبر أخطر من القتل الجماعى؟

تروسكوت : سرقة المال العام، وهذا ما قد فعله ابنك وشركاؤه فى الجريمة.

ماكليفى : لا يمكن لهارولد أن يفعل شيئا كهذا. إنه ينتمى لأبناء الله المخلصين.

تروسكوت : ربما يشكل هذا فرقا عند العناية الإلهية ، لكنه لا يعنى شيئا بالنسبة إلىّ. **(يخرج عينا من جيبه)** فى أثناء فحصى وتحرياتى وقع فى يدى هذا الشىء. هل يمكن أن تشرح لى ما هذا ؟ **(يسلم العين لماكليفى)**

ماكليفى : **(يتفحصها)** إنها بلية من الرخام.

تروسكوت : لا ليست رخام. **(ينظر إلى ماكليفى فى هدوء)** إنها تبدو لى كأنها عين – أشك أنها عين، لكن السؤال الذى أود إجابة له هو لمن هذه العين قانونا؟

ماكليفى : لست متأكدا إذا كانت عين، وأعتقد أنها رخام تم الضغط عليه.

تروسكوت : إنهـا عين يا سـيدى، **(يأخـذ العين من مـاكليـفى)** اسم الصـانع واضح ومـحـدد جى و إس فـريزر، مهنته صانع عيون.

فـــاى : إنها ملكى تركها لى والدى فى وصيته.

تروسكوت : هذا ميراث غريب يتركه أب.

فـــاى : كنت دائمـا معجبة بهـا، ويقال إنها كانت مملوكة أصلا لشخصية محبوبة جدا من فريق الكونشرتو .

تروسكوت : أنت سـيدة ماهـرة يا مـاكمـاهون. لسـوء الحظ أنك لست ماهرة بما يكفى، وأنا لست غبيا .

فـــاى : سرك فى بير معى.

تروسكوت : لدى شكوك قـوية عن المكان الذى جـاءت منه هذه العين. **(يبتسم)** وأنت تعرفين أيضا أليس كذلك؟

فـــاى : لا.

تروسكوت : لا تكذبى علىّ! إنهـا من دمـيتك **(دمـية الخـياطة)** أليس كذلك؟

فاى **(ضاحكة)**: لا فائدة من ذلك، أيها المفتش، إنك ماهر بدرجة فائقة .

تروسكوت : يسـعدنى أنك قررت قول الحـقيقة أخيرا، ويجب أن تعيـدها إلى مـالكها الحـقيقى. إنزعى الملابس عن الدمية.

فـــــــاى : لا. لا. لا يمكن أن تنزع ملابسها أمام أربعة رجال. يجب أن أفعل ذلك وحدى.

مـاكليـفى : لحظة واحدة. (لتروسكوت) دعنى أرى العين. (يعطيها له تروسكوت).

(للفاى) من أعطاك هذه؟

فـــــــاى : إنها من دميتى. ألم تسمع كلام المفتش؟

ماكليفى (لتروسكوت) : هل هناك احتمال أن يثبتوا عيونا لماكينة خياطة؟ هل هذامقنع؟

تروسكوت : لا شىء آخر يقنعنى. إنى أختار التفسير الأقل احتمالا و أقوم بوضعه فى سجلاتنا.

ماكليفى (للفاى) : من أعطاك هذه؟ هيا أجيبى الآن.

نيـنـيـس : أنا أعطيتها لها. أعطتها لى امرأة تذكارا.

مـاكليـفى : تذكار لماذا؟

نيـنـيـس : مناسبة خاصة.

مـاكليـفى : لابد أنها كانت مناسبة خاصة جدا حتى أعطتك عينيها لتتذكرك بها، هيا تعال إلى هنا، فأنا لست الشرطة. أريد إجابة معقولة. من أعطاك هذه؟

هـــــــال : أنا أعطيتها لها.

ماكليفي (يشهق): أنت، لا يمكن – أيتها السماء المقدسة– لا.

تروسكوت : إننا في مناقشة مفتوحة جادة وخطيرة يا سيد، وليس هناك مجالا لاستعمال لغة متدنية.

مـاكليـفي : هذا شيء مـسـروق من ممتلكاتي، وهذه العين ملك زوجتي.

تروسكوت : على أي شيء بنيت هذا الافتراض.

مـاكليـفي : كان لدى زوجتي عيون زجاجية.

تروسكوت : امرأة فذة. كم كان لديها عند وفاتها.

مـاكليـفي : لا شيء.

تروسكوت : أعرف.

مـاكليـفي : تلك العدسات تم تثبيتها بعد وفاتها، أما عدساتها فقد تم سرقتها والاستيلاء عليها وأخذها.

تروسكوت : إلى أين؟

مـاكليـفي : لا أدري.

تروسكوت : هل فكرت ولو مرة أن تسأل أو تستفسر؟

مـاكليـفي : لا.

تروسكوت : إنك تتصرف بمشاعر متحجرة متفردة لرجل يدعي أنه كان يعيش حياة زوجية سعيدة.

ماكليفى : ياه – أيها المفتش (بانكسار) – ابنى – إنك سمعته يعترف بها، لقد سرق عيون المتوفاة. إن ذلك العمل غير معروف خارج الأوساط الطبية، ولقد ربيت غولا على نفقتى الخاصة.

(صمت – يفكر تروسكوت)

تروسكوت : ماذا تتمنى منى أن أفعل يا سيدى؟

ماكليفى : احضر مفكا، ويجب أن يتم فتح النعش، وأود أن أعرف أى شىء سرقه اللصوص، وربما تكون رأسها قد اختفت أيضا.

دينيس : هل يمكننى أن أنصحك وأحذرك يا سيد مايكليفى؟ من وجهة نظر رجل محترف ؟ فإنه قد تم ختم النعش كما تعرف.

فاى : ربما تكون مقطعة لأجزاء صغيرة.

ماكليفى : احضر مفكا.

هال : ألا يمكنك أن تدفن العين بصورة منفصلة؟

ماكليفى : لا يمكننى أن أطلب من الكاهن إقامة مراسم لدفن العين. احضر مفكا.

(لا يتحرك أحد من مكانه، يأخذ تروسكوت نفسا عميقا).

تروسكوت : ما الخير الذى ستفعله يا سيدى؟

ماكليفى : لا يهمنى أن أفعل خيرا فهناك منظمات مكرسة لهذا الغرض. احضر مفكا! هل يجب علىّ أن أكرر هذا الطلب كالمؤذن؟

(يعطى دينيس مفكا، ويسلم ماكليفى العين لتروسكوت ويبدأ فى فك غطاء النعش).

تروسكوت : هذا تدخل غير مسموح به وبدون إذن مسبق واعتداء على حرمة وحقوق الموتى، وأنا باعتبارى رجل شرطة يتحتم علىّ أن أخبرك أن تفكر بعناية فيما أنت فاعله.

ماكليفى : إنها زوجتى، وأستطيع أن أفعل ما يحلو لى معها، وكل شىء مشروع مع جثة.

تروسكوت : فى الواقع هذا غير صحيح، والحقوق الزوجية تتوقف مع آخر نفس، وكنت أعتقد أنك تعرف ذلك.

(يبدأ ماكليفى فى فك جانب النعش الآخر)

يجب أن أعترف يا سيدى أننى فى أشد الدهشة من تصرفك هذا، وأن هذا العمل مساو لسرقة

المقابر- ما الذى تود أن تجنيه من تعبك هذا؟ إن جثة بلا عين يمكنها أن تذهب إلى السماء كأى جثة أخرى، وكاهنك سوف يؤكد كلامى هذا.

(يخفض ماكليفى رأسه ويستمر فى عمله)

إنك ترغمنى على أن أقول ذلك، باعتبارى شخصا مستهترا تماما - دائما ما تخلق مشكلات بلا ضرورة.

هـــال : سيملأ رجال الشرطة والقانون بيتنا، وسنخسر نصف ممتلكاتنا، فإنه لهذا السبب لديهم تلك الجيوب الكبيرة فى الزى الخاص بهم.

تروسكوت : يبدو أنه لدى ابنك فكرة أكثر توازنا عن العالم الذى نعيش فيه أكثر منك يا سيدى.

ماكليفى : مهمتى واضحة وواجبى واضح.

تروسكوت : السلطات فقط هى التى يمكنها أن تقرر متى تكون مهمتك واضحة، أما التخمينات الغريبة من شخص مثلك يمكنها أن تؤدى إلى التشويش.

(يرفع ماكليفى غطاء النعش).

هـــال : سوف يصدم - كان يجب أن نمهد لهذا الأمر، فإن جيله يحصل على البهجة عندما تتم الإساءة إليه.

(ينظر ماكليفى داخل النعش غير مصدق لما يراه، يصدر صوتا، ويترنح متراجعا - ويرتاب)

دينيس : أسنده سيفقد وعيه.

(يسند هال وفاى مايكليفى ويساعدانه إلى الفراش يغوص بجانب الجثة فى حالة من الصدمة.)

ماكليفى : أين **(فى حيرة)** أين؟ **(يتبع نظرات هال إلى الجثة ويتكور فى رعب)** ياه، ارتكاب مثل هذه الجريمة يشير إلى قرب نهاية العالم .

تروسكوت : إن فتح النعش لا يمكن أن يكون مقدمة لمعركة عالمية . تماالك نفسك يا سيدى.

فاى (لتروسكوت) : إن حالة الجثة قد تدهورت بسبب الحادثة أتود أن تتأكد من تلك الحقيقة؟

تروسكوت : **(يرتعش)** لا أشكرك أيتها الآنسة. أننى أتلقى ما يكفى من الصدمات فى أثناء أداء الواجب وليس هناك من داع للبحث عنها.

فاى (لدينيس): ضع الغطاء على النعش . **(يفعل دينيس)**.

ماكليفى (لهال): سأتبرأ منك وأنشر ذلك فى العالم كله، وأقول إنك استغفلتنى، وأنك لست ابنى.

فاى (لترويسكوت): إنها تجربة مؤلمة بالنسبة إلىّ.

ترويسكوت : لقد تم تحذيره مسبقا من نتائج فعلته.

هـــــال : (راكعا لماكليفى) إننى فى مـأزق يا أبى. لا أمـانع فى الاعتراف، ولا تكن عدوانيا معى. أه ؟

مـاكليـفى : إنى فى أشد الحزن لأننى أنجبتك، ولو عرفت أن ذلك سيحدث كنت منعت نفسى عن تلك الفكرة.

ترويسكوت : تلك الخيالات التافهة ستجعلك تمرض يا سيدى.

(يختنق ماكليفى بالبكاء).

قد يكتشف الآباء ذنوبا يفعلها الأبناء أعظم بكثير من سـرقـة عين، ولا يمكن للحادثة أن تحـدث دون تعليم.

مـاكليـفى : أين أخطأت أنا. لقد تربى تربية بريئة.

(لدينيس) هل قدته أنت إلى الخطيئة؟

دينـيـس : كنت بريئا حتى قابلته.

هـــــال : لقد قابلتنى عندما كان عمرك ثلاثة أيام.

مـاكليـفى : (لهال) أين دموعك؟ إنها والدتك.

هـــــال : إنها تراب يا أبى. (يهز مـاكليفى رأسـه فى يأس) تراب قليل تافه.

ماكليفى : أحببتها.

هال : لقد تم تقطيعها أمامك دون أن تشعر بوخز ضمير.
من يمكن أن يكون له عواطف نحو نصف امرأة؟

ماكليفى : (**متأوها**) رياه - يا يسوع، يا مريم، يا يوسف ، أرشدنى إلى نهاية بصائرى وما قد فعلته بها.

هال : إنك لم تفقد شيئا جديدا، وبدأت يومك وأنت فاقد لزوجتك وأنهيته كذلك.

ماكليفى : ياه. شر. شر (**بعنف**) شعرى هذا (**يشير**) تغير لونه و صار أشيبا، وأنت جعلته هكذا، ولو كنت محاسبا لكان شعرى الآن أحمر.

تروسكوت : (**يخرج غليونه من فمه**) لا يمكننا قبول هذا التفسير غير المحتمل عن لون شعرك.

(يولول ماكليفى فى حسرة)

إن سلوكك يوضح ويعبر عن فقدان متنامى للسيطرة، وهذا تصرف مهين لرجل فى مثل عمرك وخلفيتك الثقافية. إنى أميل لاحتجازك بسبب ترويعك للآمنين.

(تعطى فاى منديلا لماكليفى يمسح أنفه - ويقف منتصبا تماما)

ماكليفى : أنا أسف أيها المفتش، إن تصرفى يبدو غريبا لك، فسوف أحاول شرح ذلك عندئذ يمكنك أن تفعل ما تراه مناسبا.

فاى : فكر فى عواقب اعترافك بالحقيقة، وستقتل الأب جوليكو.

دينيس : ستموت يماماتى لو تم توقيفى، ولن يجدوا من يطعمهم.

(صمت) (يفتح تروسكوت دفتره وينظر لماكليفى)

ماكليفى : أتمنى أن تقدم الاتهامات.

هال (بيأس) : لو تسمع خالتى بيريدى بهذا، ستترك أموالها لدار أيتام، وأنت تعلم كم هى أنانية.

تروسكوت : من تريد أن تتهم يا سيدى؟

ماكليفى : **(يتوقف، متصارعا مع ضميره)** نفسى.

تروسكوت : **(ناظرا من فوق دفتره)** أية جريمة قد ارتكبت؟

ماكليفى : **(غارقا فى عرقه)** لقد أدليت بـ معلومات مضللة للبوليس.

تروسكوت : أية معلومات؟

ماكليفى : أخبرتك أن العين تخص زوجتى وهى ليست كذلك. **(يشعر بوخز ضميره)** أه يا إلهى سامحنى على ما أفعله.

تروسكوت : إذا لم تكن العين لزوجتك، لمن هى إذن؟

(لا يستطيع مايكليفى الإجابة ويبدو متحيرا)

فــــاى : **(بابتسامة)** إنها لدمية الخياطة الخاصة بى، أيها المفتش، إن استنتاجك الأول الأصلى كان صحيحا تماما.

(يضع تروسكوت دفتره و قلمه جانبا)

تروسكوت : يجب أن يتم فحص رأسى، فأنا أشعر أننى مشوشا بسبب قضية من هذا النوع. **(لماكليفى)** إن تصرفك كان فاضحا يا سيدى، مع واحد مثلك يُعتبر أبا فإن هذا الغلام لم يقاوم الفرصة. لا عجب أنه اعتاد سرقة البنوك.

ماكليفى : **(بخجل)** ماذا ستفعل؟

تروسكوت : أفعل؟ سأغادر هذا المنزل فورا، ولم أر فى حياتى كلها مثل هؤلاء الناس. إنكم تتصرفون كأنكم جماعة من المجانين.

ماكليفى : لكن – سرقة البنك – هل تم إغلاق القضية؟

تروسكوت : لا يا سيدى لم يتم غلق القضية بعد، فلا يمكننا أن نستسلم بهذه السهولة، وسأقلب هذا المكان رأسا على عقب حتى أجد المال.

ماكليفى : أه ، أيها المسكين- يا له من كلام تافه أجوف. وفوق كل شيء هذا منزل به جنازة.

ترويسكوت : لن تكون زوجتك هنا، يا سيدى، سأتحرز على رفاتها.

فـــاى : لماذا تريد رفاتها؟ لا يمكنك أن تثبت أنه قد تم قتلها.

ترويسكوت : لا داعى للخوف، إنها مجرد رسميات، فأنت آمن تماما (**يبتسم لماكليفى**) لا يوجد من هو أكثر حساسية من ابنك ذلك المجرم القاسى القلب . (**يضع البايب جانبا**) سأعود فى غضون عشر دقائق، وعندئذ هناك الكثير من الدمار الذى سيحل بممتلكاتك، وستقوم بدفع فواتير إصلاح لشهور قادمة، ولقد تم ذات مرة هدم سقف منزل شخص كان مشتبها فيه.

ماكليفى : أليس هناك ما يمكننى أن أفعله لأتجنب هذا الاعتداء المخيف على ممتلكاتى وخصوصيتى؟

ترويسكوت : حسنا يا سيدى، إذا استطعت أن تخبرنى بالمكان الذى يمكن إخفاء المال فيه.

(يخفض ماكليفى رأسه).

مـاكليـفى : **(هامسا تقريبا)** لا أستطيع أيها المفتش.

تروسكوت : حـسنا، عليك أن تتـحـمل عـواقب الجـهل إذن. **(يضع قبعته)** سـأعود حـالا **(يخرج من الباب الأيسر.)**

مـاكليـفى : آه – يا له من شىء مروع، لقد عطلت ضـابطا عن القيام بواجبه.

هـــــال : **(يحتضنه)** إننى فخور بك، لن أشعر بالخجل من إحضار أصدقائى للبيت الآن.

مـاكليـفى : لن أقوى على مواجهة خيالى فى المرآة بعد الآن.

فـــــاى : اذهب إلى الكاهن و اعترف. احجز لك ساعة مع الأب ماك.

هـــــال : لا ليس مـعـه. ثلاثة كـؤوس براندى ويفـقـد وعـيـه. الجـارسـونة فى بار ملك الدانمرك تبـتـز نصف المقاطعة.

مـاكليـفى : لن أقول شيئا مما اكتشفته إذا قمتم بإعادة المال للبنك، ولن تحتفظوا ببنس واحد منه، هل تفهمون؟

هـــــال : نعم يا أبى – **(يغمز لبينيس).**

ماكليفى : سأذهب واتصل بالأب جيليليكو، وروحى تتعذب.

(يخرج ماكليفى من الباب الأيسر)

هال : (**مغلقا الباب ، لفاى**) فكى الجسد، وعندما نعيده للنعش نصبح فى أمان.

(تشد فاى الستارة حول السرير، وتذهب خلفها لتفك أربطة الجثة)

دينيس : ماذا سنفعل بالنقود؟

هال : نضعها فى الصندوق.

دينيس : هل يرغب فى الحصول عليه؟

هال : يعرف أنه صندوق فارغ.

(يرفع دينيس الغطاء عن النعش)

دينيس : لماذا لم تضعها هناك منذ البداية؟

هال : أحشاء أمي كانت هناك، ويمكن أن تؤثر الرطوبة على الأوراق النقدية. (**يفتح هال الصندوق**) هل معك منديل؟

(يرمى دينيس له منديلا ويمسح هال الصندوق من الداخل)

دينيس : ياه – لقد ذهبت بعيدا جدا باستخدامك منديلى لتجفيف هذا الصندوق، إنه هدية عيد ميلاد.

(يلقى هال له بالمنديل)

هـــــال : استـرح يا صـغـيـرى وسـيكون لك أعـيـاد مـيلاد أخرى.

(يرمى دينيس رزم النقود لهال، ويضعها هال فى الصندوق.)

سأذهب مع أبى فى المساء للاعتراف أمام الكاهن، وأريد تطهير روحى بعد أحداث اليوم .

ديـنـيـس : فى مـثل هـذه الأوقـات فـإنى أشـعـر بـالندم لكونى لست كاثوليكيا.

هـــــال : سآخذك بعد ذلك إلى بيت دعارة قد عثرت عليه، وهو بيت رائع حـقـا، وتتم إدارته بواسطة ثلاث باكستانيات تتراوح أعمارهن بين العاشرة والخامسة عشرة، يقمن بعملهن مقابل الحلوى؛ باعتباره جزءًا من ديانتهن. قابلنى عند السابعة، وتسلح بقضبان إله الحرب مارس.

(تظهـر فـاى من خلف السـتـارة، وتطوى غطاء المرتبة.)

فــــاى : هارولد لا تنظر إلى الخلف – انظر هناك.

هـــــال : لما لا؟

فـــــاى : والدتك عارية.

(تغلق الغطاء المطوى فوق الستارة - يضع هال آخر رزمة نقود فى الصندوق)

هـــــال : نحن الآن فى أمان **(يضع الغطاء)** لن ينتظر أحد إلى هنا .

(يدخل تروسكوت من الباب الأيسر)

تروسكوت : لقد فعلت كل شىء حسب اقتناعى، وسوف يصل رجالى إلى هنا فى غضون فترة قصيرة، وهم قادرون على إحداث الدمار المطلوب بدرجة لا يمكن ملاحظتها، ولذا فإنى سأترك المكان.

فاى (تسلم): إلى اللقاء، أيها المفتش - لقد سررت بلقائك مرة أخرى.

تروسكوت : إلى اللقاء (**يشير لدينيس وهال**) أفضل أن آخذ الصندوق الصغير معى.

هـــــال : إنه فارغ.

تروسكوت : يجب أن أتأكد تماما من كونه فارغا قبل أن أغلق تقريرى.

فـــــــاى : إنه نجس – لقـد وجـدناه غـيـر طـاهر، والسـيـد مايكليفى الآن على التليفون مع الكاهن بسبب ذلك .

تروسكوت : أولادنا فى القضـاء لا يهـمـهم ولا يعنيـهم الطهـارة والقداسة أو النجاسة. اعطنى الصندوق .

(يدخل ماكليفى من الباب الأيسر، يرى تروسكوت ينكمش . يجبن)

مـاكليـفى : ها قد عدت حقا، هل قررت اعتقالى بعد كل هذا؟

تروسكوت : لا. لن أعتقلك حتى ولو كنت آخر رجل فى العالم. **(لهال)** أعطنى الصندوق ! **(يأخذ الصندوق من هال)**. **(لماكليفى)** سأحرر لك إيصالا به يا سيدى. **(يبـحث عن مكان يضع الصندوق عليـه، ويرى النعش الفـارغ، ويضع الصندوق)** أين جـثـمـان السيدة مايكليفى؟

فـــــــاى : إنها خلف الستارة.

(ينظر تروسكوت خلف الستارة ويرفع حاجبيه)

تروسكوت : هل أوصت أن يتم دفنها على هذه الصورة؟

مـاكليـفى : نعم.

تروسكوت : هل كانت مؤمنة بهذا النوع من الأشياء.

ماكليفى : نعم.

تروسكوت : هل لك إيمانها نفسه يا سيدى؟

ماكليفى : لا. أنا لست عضوا.

تروسكوت : عضوا؟ أكانت تنتمى لجماعة ما ؟

ماكليفى : آه - نعم - كانوا يلتقون مرتين أسبوعيا، ولقد قدموا الكثير من الأعمال الخيرية لهذا البلد، وجمعوا أموالا طائلة للجمعيات الخيرية - عقدوا المهرجانات - لولا جهودهم لضاع كبار السن.

تروسكوت : لقد سمعت أعذارا كثيرة للعراة يا سيدى، لكن عذرا كهذا لم أسمع به من قبل.

ماكليفى : (لحظة صمت) عراة؟

تروسكوت : كانت زوجتك من فريق العراة - ألم تقل ذلك؟

ماكليفى : لم تنزع زوجتى ملابسها قط أمام أى شخص.

تروسكوت : ومع ذلك أوصت بدفنها عارية على هذه الحالة؟

مايكليفى : أية حالة؟

تروسكوت : حالة العرى.

ماكليفى (يتعالى): أفضل لك أن تغادر بيتى أيها المفتش، فلا يمكن أن أسمح لك بالاساءة إلى ذكرى زوجتى.

تروسكوت : **(يمزق ورقة من دفتره)** لقد أعطيتنى الكثير من الإثارة يا سيدى، حقا فعلت ذلك. **(يسلم الورقة لمايكليفى)** ستحصل على ممتلكاتك وتستعيدها بالطريقة الملائمة. **(يرفع الصندوق ، وينفتح الغطاء وتسقط رزم النقود على الأرض، ويحملق تروسكوت على الرزم المبعثرة عند قدميه فى صمت.)**

من هو المسئول عن هذا الشيء المهين من الأعمال التجارية.

هـــال : أنا المسئول.

تروسكوت : **(ينحنى و يلتقط رزمة من النقود)** هل قمت بالتخطيط والتأييد و السماح بدفن هذه النقود فى أرض مقدسة؟

هـــال : نعم.

تروسكوت : كيف تجرؤ على توريطى فى أمر كهذا ، حيث إنه لم يتم إصدار مذكرة بذلك. **(يقلب الأوراق)** في كل تجاربى السابقة لم أصادف مثل هذه القضية، وكل شخص من هؤلاء الخمسة يحمل صورة للملكة.

ومن المخيف أن نتأمل فى القضايا المطروحة، عشرون ألف تاج وعشرون ألف ابتسامة تم دفنهم أحياء. إنها ملكة دستورية، كما تعرفون، ولا يمكنها أن ترد علينا.

دينيس : **(للفاى)** هل سترسلى إلينا برقية؟

تروسكوت : بالتأكيد ستفعل. **(يلتقط رزمة أخرى ويتأملها)**

ماكليفى : حسنا أيها المفتش، لقد عثرت على النقود وكشفت النقاب عن المجرمين، ويجب أن تقوم بواجبك وتقبض عليهم، وسأقوم أنا بواجبى وأتقدم باعتبارى شاهد إثبات فى القضية.

هال : هل أنت متزوج أيها المفتش؟

تروسكوت : نعم.

هال : ألا ترغب زوجتك فى الوجاهة والأناقة والإثارة؟

تروسكوت : نعم، عبرت مرة عن رغبتها فى رؤية طواحين الهواء وزهر التوليب فى هولندا.

هال : وأنت مع مثل هذه الزوجة الذكية تحتاج إلى دخل كبير جدا.

تروسكوت : لم أقل إن زوجتى ذكية.

هـــــال : على ذلك فهى غير ذكية؟ هل هى كذلك؟

تروسكوت : زوجتى امرأة . ولا دخل للذكاء بالموضوع.

هـــال : لو أن زوجتك امرأة كما تدعى فإنك بالتأكيد فى حاجة لدخل عظيم.

(يأخذ تروسكوت غليونه من جيبه ويضعه فى جانب فمه)

تروسكوت : إلى أين ستقودنا تلك الثرثرة اليسوعية؟

هـــــال : أنا فى طريقى إلى عرض رشوة.

(يخرج تروسكوت البايب – يصمت الجميع).

تروسكوت : كم؟

هـــــال : عشرون بالمائة.

تروسكوت : خمسة وعشرون بالمائة وإلا فإن الأمر برمته سيكون على مكتب رئيسى فى الصباح.

هـــــال : موافق – خمسة وعشرون بالمائة.

تروسكوت : (يسلم على هال) اتفقنا.

دينيس(تروسكوت) أيمكنني مساعدتك فى إعادة المال للصندوق؟

تروسكوت : شكرا يا غلام، وهذا عطف كبير منك.

(يعيد دينيس النقود للصندوق، وتأخذ فاى ملابس السيدة مايكليفى من على مدفأة السرير الموضوعة

على كرسى المريضة، وتذهب خلف الستارة.
يمضغ تروسكوت غليونه، ويأخذ هال و دينيس
النعش خلف الستارة.)

ماكليفى : ألا يوجد من يقدر مشاعرى فى كل هذا؟

تروسكوت : ما النسبة التى تريدها؟

ماكليفى : لا أريد نقودا، وأنا رجل شريف.

تروسكوت : سيتحتم عليك أن تصحح تصرفاتك.

ماكليفى : سوف أبلغ عنكم جميعا!

تروسكوت : وماذا بعد يا سيدى، كن عاقلا، فإن ما حدث الآن هو فضيحة بكل المقاييس و يجب ألا تخرج أخبارها خارج هذه الجدران الثلاثة، فليس من مصلحة العامة أن تفقد ثقتها بقوات الشرطة. إنك بذلك تلحق ضررا بالغا بالمجتمع - لو كشفت الحقائق المخيفة لهذه القضية.

ماكليفى : أى نوع من الكلام هذا؟ إنه كلام بلا معنى .

تروسكوت : ومن يفعل؟

ماكليفى : سأذهب إلى الكاهن فإن كلامه منطقى . منطقى بالنسبة إلىّ.

تروسكوت : هل هو منطقى مع نفسه ؟ هذا هو الأهم ؟

ماكليفى : إذا لم يكن فى إمكانى الوثوق فى الشرطة، فمازال يمكننى الاعتماد على الآباء، فسوف ينصحوننى بما يتوجب علىّ فعله.

(يخرج من الباب الأيسر، ويظهر هال من خلف الستارة.)

هـــال : ستكون مسرورا عند معرفتك أن والدتى عادت إلى مثواها الأخير.

تروسكوت : حسنا. لقد أنجزت المهمة بسرعة وكفاءة منقطعة النظير. أهنئك على ذلك.

(يظهر دينيس من خلف الستارة)

دينيس : إننا جاهزون للعين الآن. إذا وددت مساعدتنا .

تروسكوت : **(مخرجا العين من جيبه)** خذها يا غلام. أنت أكثر خبرة منى فى هذه الأمور. **(يسلم العين لدينيس).**

هـــال : من الأفضل أن تأخذ هذه أيضا .

(يسلم دينيس طقم أسنان، ويأخذ دينيس العين والأسنان خلف الستارة.)

تروسكوت : شيء مخيف أن تجرد من الإحساس إلى هذا الحد.. فمعظم الناس يجفلون عند رؤيتهم عيون أو

أسنان والدتهم يتم تسليمها و تناولها هكذا مثل حبات البندق فى أعياد الميلاد.

فـــــاى : **(تظهـرمن خلف الســتــارة)** هل أعطيت فكرة للكاهن؟

تروسكوت : لا يمكننا أن نشركه فى هذا الموضوع يا آنسة، إذ يجب المحافظة على النسبة المخصصة لى .

فـــــاى : لقد هدد السيد مايكليفى بفضح أمرنا .

تروسكوت : لقد تم فضحى من قبل.

فـــــاى : ماذا حدث؟

تروسكوت : قبضت على الرجل، وهو الآن يقضى عقوبة اثنى عشرة سنة فى السجن.

هـــــال : إن رغبت فى اعتقال أبى ستجدنى شاهدا نموذجيا.

تروسكوت : يا لها من فكرة رائعة، فلدينا وظائف شاغرة فى الشرطة لغلمان يحملون مثل هذه القيم التى لديك.

(لفاى) هل أنت معنا يا سيدة ماكماهون؟

فـــــاى : نعم، يبدو أن ذلك هو الحل الأمثل لنا جميعا.

(يطوى دينيس الستارة ، والنعش موضوع على السرير.)

تروسكوت (لدينيس) : وأنت؟

دينيس : لم يسبق لى رؤية المنظر من فوق منصة الشهود، ستكون تجربة فريدة بالنسبة إلىّ.

(يتم فتح الباب الأيسر، يدخل ماكليفى وميدوز.)

ماكليفى : **(مشيرا إلى تروسكوت)** هذا هو الرجل - اقبض عليه.

تروسكوت : مساء الخير يا ميدوز. لماذا تركت موقعك؟

ميدوز : لقد تركته نزولا على رغبة هذا الرجل، لقد أصر على أن أرافقه إلى الكنيسة الكاثوليكية.

تروسكوت : ماذا قلت له؟

ميدوز : رفضت.

تروسكوت : عين الصواب ما فعلته. أنت لست كاثوليكيا، لكنك ميثوديست - أكمل إفادتك.

ميدوز : أصبح الرجل عدوانيا وأبدى ملحوظات تحط من قدر الشرطة بصفة عامة ومن قدرك أنت بصفة خاصة، لذا طلبت المساعدة.

تروسكوت : ممتاز يا ميدوز. سأبلغهم بذلك فى القيادة، ولقد ألقيت القبض على أخطر مجرم، فقد وضعنا عيوننا على هذا البيت لبعض الوقت، وكنت على وشك

كـشف النقـاب عن المجـرم الرئيـسى و المذنب الحقيقى عندما غادر هذا الرجل الحجرة ببعض الحجج الواهية و اختفى.

مـيـدوز : كان يعدو محاولا الفرار.

تروسكوت : عرفت الأمر الآن بإيجاز.ميدوز- ضع القيود فى يديه. (**يقيد ميدوز ماكليفى**)

أيها التافه - حاولت جرح جمالى التليد، لكن قد اكتشفت على غير توقع أن مستوى أداء البوليس البـريطانى يبـقى عـاليـا دائمـا و فـوق مسـتـوى الشبهات كما عهدناه دائما.

مايكليفى : ما التهمة الموجهة إلىّ؟

تروسكوت : لست فى حـاجـة لأن تشـغل بالك بهـذا الموضـوع الآن، وسنقوم بملء تلك التفاصيل مؤخرا.

مايكليفى : لا يمكنك أن تفـعل هذا. لقـد عـشت عـمـرى كله مـواطنا مطيـعـا للقـانون، وإن عـمل البـوليس هو حماية الناس البسطاء.

تروسكوت : لا أعرف من أين تأتى بتلك الشـعارات يا سـيدى. من الواضح أنك قرأتها على لوحات الإعلانات.

ماكليفى : أريد أن أرى شخصا مسئولا.

تروسكوت : أنا مسئول، ويمكنك أن ترانى.

ماكليفى : أريد شخصا أعلى مرتبة.

تروسكوت : يمكنك رؤية أى شخص تود رؤيته شريطة أن تقنعنى أولا بأن لديك مبررا لمقابلته.

ماكليفى : إنك مجنون!

تروسكوت : هذا كلام فارغ . لقد تم فحصى أمس فقط، وأكد المسئول الطبى أننى فى كامل قوايا العقلية.

ماكليفى : أنا برىء (**غير واثق قليلا من نفسه، بداية الرعب ظاهرة عليه)** ألا يعنى ذلك شيئا لك؟

تروسكوت : أنت تعرف الأسلوب يا ميدوز، أفرغ جيوبه واحتجزه .

(يتم اقتياد ماكليفى بواسطة ميدوز.)

ماكليفى : أنا برىء، برىء (**عند الباب ، لحظة صمت، آخر عويل.)**

تروسكوت : ياه – يا له من شىء فظيع أن يحدث هذا لرجل استقبله البابا وقبله .

دينيس : ما التهمة التى ستوجهها له أيها المفتش؟

تروسكوت : أى شىء يفى بالغرض.

فـــــــاى : هل يمكنك الترتيب لجريمة القتل الخطأ؟

تروسكوت : كل شىء يمكن ترتيبه فى السجن.

هـــــــال : ما عدا الحمل.

تروسكوت : حسنا، بالطبع فإن نظام المرافقة و المصاحبة يهزمنا هناك (**يلتقط الصندوق**) أن أكثر المناطق أمانا لحفظ هذا هو دولابى الخاص فى مركز الشرطة، فإنه مبدأ أساسى فى الشرطة - لا تنسى أن تفتش فناءك الخلفى - ربما تجد ما تبحث عنه (**يستدير نحو مدخل الباب، الصندوق تحت ذراعيه**) اتصل بى هذا المساء، سيكون لدى أخبار عن مايكليفى بحلول هذا الوقت. (**يسلم بطاقة لفاى**) هذا عنوان منزلى، والجميع يعرفنى هناك. (**يومئ ، يبتسم ويخرج من الباب الأيسر، ويسمع الباب يغلق- لحظة صمت .**)

هال (**بتنهيدة**): إنه رجل جميل متواضع فى أسلوبه و طريقته.

دينيس : عقله متفتح، فى تناقض مباشر مع الموظفين الحكوميين العاديين.

(يرفع هال ودينيس التابوت من على السرير ويضعونه على الحامل.)

هـــال : من الأمور المريحة أن تعلم أنه لم يزل بإمكانك الاعتماد على الشرطة عندما تكون في مأزق .

(يقفون جميعا بجانب النعش، ويتوسطهم فاى.)

فـــاى : سندفن والدك مع والدتك، وسيكون هذا شيئا جميلا بالنسبة له، أليس كذلك؟ .

(ترفع سبحتها وتحنى رأسها وتصلى.)

هـــال : **(بعد صمت – لدينيس)** يمكنك أن تبقى هنا يا صغيرى، لدينا وفرة في الأماكن الآن. احضر حقائبك الليلة.

(تنظر فاى إلى أعلى)

فـــاى : (بحدة) عندما نتزوج أنا ودينيس سيتحتم علينا الرحيل و المغادرة.

هـــال : لماذا؟

فـــاى : تجنبا لكلام الناس، فيجب أن نحافظ على المظاهر.

(تعود إلى صلواتها، وتتحرك شفتاها في صمت، ويقف دينيس و هال كل على جانب من جوانب النعش).

المؤلف فى سطور :

جوى أورتون :

ولد فى أول يناير ١٩٣٣ فى ليشستر لأسرة من الطبقة العاملة، ودخل أورتون المدرسة الابتدائية ، لكنه رسب في امتحان الصف الحادى عشر فتركها، والتحق بكلارك كوليج لدراسة بعض مناهج السكرتارية، وعندما انتهى من دراسته حصل على عمل باعتباره كاتبا صغيرا، لكنه كان مهتما بفن التمثيل فى المسارح المحيطة به. وفى ١٩٤٩ التحق بعدد من الجمعيات المسرحية منها جمعية الدراما الشهيرة وأخذ دروسا فى فن الخطابة والإلقاء.

بدأ أورتون الكتابة للمسرح في أوائل الستينيات، وكتب أفضل رواياته : " من الرأس إلى القدم " ١٩٦١، وسرعان ماحظيت كتاباته بالقبول.

وأنتج أعمالا جديدة ، فأكمل مسرحية " الترويح عن مستر إسلون " مايو ١٩٦٤، التى عرضت على مسرح الوست إند، ثم على مسرح الملكة واعتبرها النقاد " أفضل مسرحية جديدة "فى ذلك العام، أما مسرحية "الغنيمة " فقد حصدت جوائز عديدة وأسست شهرة أورتون.

المترجم فى سطور :

نشأت باخوم

مدرس لغة إنجليزية، حاصل على شهادة الليسانس فى الأدب الإنجليزى، وله محاولات فى كتابة الشعر، وترجم ثلاث مسرحيات هى "تتمسكن حتى تتمكن " لأوليفر جولد سميث و "رابطة الدم" تأليف أوتول فيجارد ثم مسرحية " طرطقة الجليد " لدافيد بنر، بالإضافة إلى كتاب " صورة مصر" وكلها تحت الطبع بالمركز القومى للترجمة.

المراجع فى سطور :

نسيم مجلى

- ولد فى ١٠ يوليه ١٩٢٤ بسمالوط - محافظة المنيا.

- حصل على ليسانس الآداب فى قسم اللغة الإنجليزية - جامعة القاهرة عام ١٩٦٠.

- حصل على دبلوم الدراسات العليا فى النقد الأدبى عام ١٩٧٠.

- عمل فى تدريس اللغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية وأكاديمية الفنون وجامعة القاهرة .

من مؤلفاته :

المسرح وقضايا الحرية.

أمير شعراء الرفض أمل دنقل.

ابن سينا القرن العشرين.

لويس عوض ومعاركه الأدبية.

صدام الأصالة والمعاصرة.

تحقيق كتاب " لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة " لابن مماتى

- كافكا .

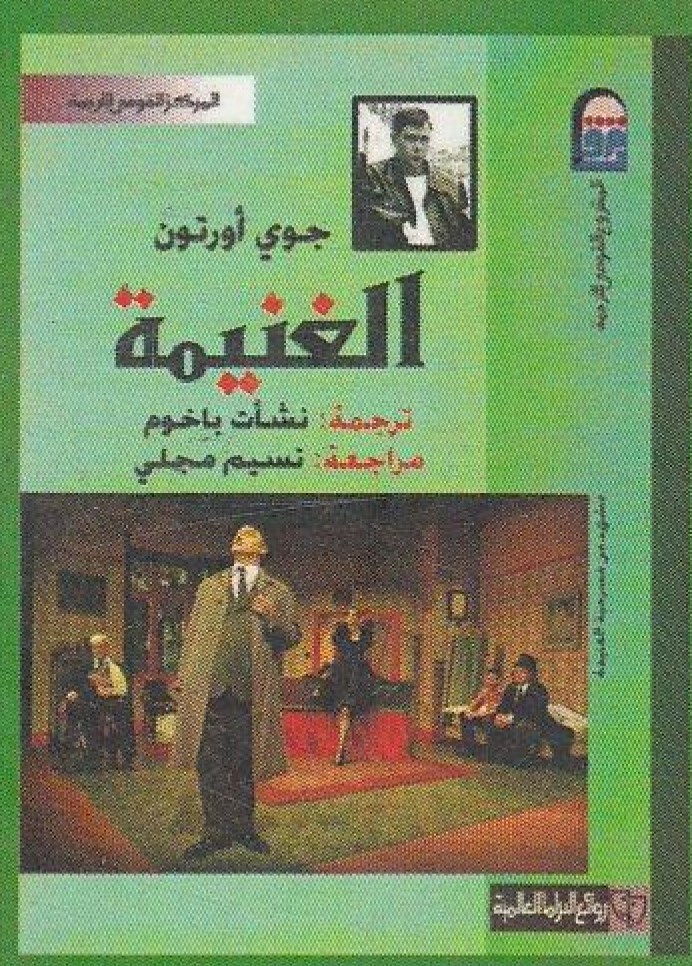
- محاكمة سقراط.

- العصر الذهبى للإسكندرية.

- كيف نقرأ ولماذا ؟

التصحيح اللغوى : صفاء فتحى .
الإشراف الفنى : حسن كامل .





اختار جو أورتون أن ينظر خلفه فى سخرية إلى دراما حجرة الجلوس، محددا تقاليدها من جديد فى المنظور المكتسب منذ أن تخلى عنها الذوق النقدى، بل أكثر من هذا، فكما أصر برنارد شو على إعادة خلق المليودراما ومسرحيات المشكلة حسب تصوره الخاص، هكذا فعل أورتون فى "الغنيمة" إذ استعمل الطرق التقليدية وسخر منها فى نفس الوقت. وبصورة تقليدية جدا استخدم خشبة مسرح مقوسة كحائط رابع مفقود، أو ربما مجازيا زوجا من أربطة الستائر التى من خلالها يمكن للمتفرج أن يسترق السمع على حرمة هذه الخلوة ذات السمة العائلية البريطانية فى الردهة الأمامية، ولكن فى هذه الردهة تم إخفاء جثة بلا تابوت -ناهيك عن رجل شرطة كوميدى لم يكن مدهشا على الإطلاق بل كان فاسدا وسيئا، علاوة على كل ذلك فإن الجثة وانفجار الوعاء النحاسى حدث فى لحظات غير مناسبة.

تلك التقاليد المدعومة ذاتيا، والتى يرسخها جوى
مسرحية "الغنيمة" هى: الموت والسرقة بالإكراه وا
العلاقات الجنسية. إن الملاءمة السطحية للشخصيا
عند أورتون هى باختصار المعيار الذى ضربهم به.
إن الحريات التى أعيد تأكيدها فى "الغنيمة" ليست
نحو مباشر، ولكنها حيوية على الرغم من ذلك.
صلاحية الأشكال المختلفة يجب الاعتراف بها بدقة
ملاءمة الشكل أخفت ذلك عن الأنظار.

تصميم الغلاف : محمود الهندى